إنطلاقة المودة

٢٨٢ نصيحة للزوجين

| من إرشادات سماحة آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي (دام ظله) |





ترجمة ونشر : دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة الثانية



إنطلاقة المودة

٢٨٢

نصيحة للزوجين من إرشادات

سماحة آية الله العظمى الإمام

السيد الخامنئي دام ظله

جمع وترتيب

محمد جواد حاج علي أكبري

ترجمة ونشر

دار الولاية للثقافة والإعلام

المترجم

آل دهر الجزائري

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.......................................انطلاقة المودة

ترجمة ونشر:..............................دار الولاية للثقافة والإعلام

جمع وترتيب:..........................محمد جواد حاج علي أكبري

المترجم:......   ....آل دهر الجزائري

الطبعة:..الثانية ١٤٣١هـ.ق



الإهداء

إلى الزينبيات الفاطميات

إلى كل زوجة كان الإخلاص مهرها والصبر طريقها

إلى كل من ساندت زوجها في جهده وجهاده

إلى اللواتي كان «بسم الله» بداية حياتهن المشتركة

إلى كل من لم تشغلها المغريات عن حفظ الأمانة

فكن بحق شريكات في كل انتصار

إليكن يا رياحين الجنة

دار الولاية للثقافة والإعلام



الحمد لله إقراراً بنعمه، ولا إله إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيته، والصلاة والسلام على أشرف بريَّته وعلى الأوصياء من عترته، وبعد:

فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «من تزوَّج أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر».

وقال ﷺ: «النكاح سُنَّتي، فمن رغب عن سُنَّتي فليس منِّي».

المقدمة

هو الكريم الودود..

لحظات الانتظار الصعب شارفت على الانتهاء، وعلى أعتاب تحقق حلمين مثيرين في آن واحد. شباب مؤمن ونوراني في طريقهم إلى الارتباط الإلهي، ذلك الميثاق الذي سيؤثر في مستقبلهم ويربط مصيرين ببعض، فمن جهة، مجموعة من العرائس الشابات اللاتي يتقاطرن عاطفة وإحساساً، ويتجلببن بالحياء والدلال، ينتظرن حياتهن بأنواع الأماني. وفي الجهة الأُخرى الأزواج الشباب يغمرهم العزم والأمل وهم غارقون في الحبّ والهيام، وعيونهم تصبو إلى الأهداف السامية، وترتسمُ أمامها هواجس تقلبات الحياة.

وفي جانب آخر، عيون ملأى بالحنان وغارقة بدموع الشوق، وقلوب مغمورة بالفرح والسرور للآباء والأمهات الذين ينتظرون لحظة ارتباط أزهار حياتهم.

الجميع ينتظر قدومه؛ إذ سيربط بكلماته الطيبة قلوب هؤلاء العشاق إلى الأبد. يا له من ميثاق مشرق! الامتثال للأمر الإلهي(*)، ومشاهدة واحدة من آيات خالق الجمال(*)، انسجاماً مع السنّة النبوية(*) والمنهج

(*) ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾، سورة النور الآية: ٣٢.

(*) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ سورة الروم، الآية: ٢١.

(*) «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني». بحار الأنوار، ج ١٠٠ ص ٢٢٠.

العلوي. قلوب مليئة بمودة عترة النبي ﷺ تتعاهد مع بعضها من أجل الفلاح والسعادة، وفي أيام مباركة ميمونة يضع طائرا الحب يداً بيد ليحلِّقا معاً إلى عش القداسة وجنّة الرضوان.

كما أن الأساس في الزواج في الشريعة المحمدية هو «التساهل» فهو كذلك في «عقد الزواج» فبإمكان الرجل والمرأة أن يأتيا بصيغة العقد مع رعاية الشروط، إلا أنّ الجميع يعتقد أنه ـ ولأجل تقوية هذه العلاقة وجعل الحياة أكثر بركة ـ من الأفضل أن توكل هذه الخطوة إلى شخص يكون عارفاً بآداب الشريعة وذا نفسٍ طاهرة وروح قدسية. لكي ينير بوجوده الميمون شمعة حبِّهم، وتعم بركات حضوره لحظات حياتهم.

ويا له من توفيق أن يكون مؤسس ذلك البناء هو الولي الفقيه في زمانه، ومحبوب قلوب المؤمنين، ونائب الإمام الحجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

منذ عدة سنين ينال هذا الشرف العظيم مجموعة من المتزوجين الجدد، وهم بذلك كمن ينال حظّين في آن واحد، وصيدين برمية واحدة.

يقف شخص يبدو عليه الصفاء وسط الجمع، معه نُسخُ عقود الزواج، وبيده دفتر فيه أسماء العرائس والأزواج يعطي التوجيهات الضرورية. القاسم المشترك بين كلٍّ العقود هو أنَّ المهر سيكون (١٤) سكّة ذهبية[1]، يضيف لها بعضهم حج بيت الله الحرام أو زيارة العتبات المقدسة، وهدية معنوية وبحسب الذوق والاتفاق. وهذا هو شرط الحضور إلى هذا المجلس.

ويستمر بتوجيهاته قائلاً: «سماحة السيد هو وكيل العقد عن العرائس،

---

(١) السكة الذهبية هي: من الذهب الخالص عيار (٢٢) ووزن: (٨،٣٤٠) غرام.

والشيخ المحمدي الگلبايگاني سيتولى الوكالة عن الأزواج»، وهنا تشعر العرائس بالكرامة والرفعة ويفتخرن على أزواجهن لهذه الموهبة الإلهية. ويتمنى الأزواج لو كان هذا الوسام من نصيبهم، غير أن عزاءهم هو أن كلمة (أنكحتُ) والتي سيقولها السيِّد ـ هي أصل القضية، وعلى أي حال فالواضح أنه ومن أول الأمر لابدّ من مراعاة الزوجة!

.. وبعد لحظات تزاح الستارة، فتبزغ على الحُضّار طلعةُ نائب الإمام المهدي ﷻ النورانية، بهالة زهرائية وابتسامة سماوية ـ وتحكي أُنشودة الصلوات الخالدة على الشفاه ودموع الشوق الجارية من العيون، قصّة القلوب العاشقة التي تحتفل بلحظات اللقاء الجميلة.

يُروّي السيد كل الحضور بنظراته الحنونة مُرحّباً بالجميع. وطبقاً لما هو متعارف في هذه المحافل، فإنّه وفي البداية يهدي القائد الحكيم وبجملات قصيرة وبديعة وأبوية ومشفقة، سالكي طريق السعادة، جواهر ثمينة من الحكم الأصيلة ودروس الحياة.. أما أنا فأقول في نفسي وأنا مستأنس لسماع تلك الكلمات الحكيمة، ولتوفيق الحضور في هذا المحفل الملائكي: ليت جميع المتزوجين الجدد في أرض الإيمان ـ أعني الأبناء الروحيين لهذا الأب الحكيم الرؤوف ـ ينتفعون بهذه المواعظ في بداية حياتهم الزوجية، ويتزودون من هذه المائدة الكريمة لسفرهم الطويل المليء بالمخاطر.

وبعد أن ينتهي السيد من كلامه يأخذ الوكالة من كل واحدة من العرائس. لا مجال هنا للدلال عند الإجابة بـ (نعم). وبعد أخذ الوكالة من مجموعة من العرائس يقرأ السيد اسم إحدى الفتيات، وبعد ذكر المهر وتذكيرها بالشروط يطلب منها الوكالة.

وخلافاً للمتعارف فإنّ البنت تسكت! تَغمُرُ الجميع حيرة ثقيلة.. ينتظر السيد قليلاً ثم يقول: إذا لم تُعطي الوكالة فسأنتقل إلى غيرك؟.. تتفوّه البنت وهي في غاية التأثر: سيدي العزيز: بشرطها!

فيزداد تعجب الحاضرين، أيّ شرط يا ابنتي؟. «بشرط أن تشفع لي ولأبي يوم القيامة». ويضيف أحد الحاضرين: «سيدنا إنّها بنت القائد الشهيد في جيش الإسلام..، يتغير جوُّ المجلس، يجيبها السيد بتواضع، ابنتي، والدك الشهيد العزيز هو من يشفع لنا جميعاً»، يتأثر الجميع باستذكار الشهداء ويُستَشعرُ حضور الملائكة أكثر من ذي قبل.. والآن وقد أخذ الشيخ المحمدي الوكالة من الأزواج أيضاً فكل شيء جاهز لأجراء صيغة العقد.

... بسم الله وبالله وعلى سنّة رسول الله ﷺ وعلى منهاج أمير المؤمنين عليه السلام...

وإنّي إذ أحمدُ ربي الرحيم الذي حقق أُمنيتي في هذا المحفل المبارك بفضله وكرمه، واكتمل بمساعدة الأصدقاء الأعزاء كتاب «انطلاقة عشق» ليكون في متناول جميع طالبي السعادة والهناء، لابد لي من التذكير بعدة نقاط حول هذه المجموعة:

أولاً: تحتوي هذه المجموعة على أربع كلمات وسبعة إرشادات. والكلمات في الحقيقة هي نصائح نظرية، أمّا الإرشادات فهي مسائل عملية، في الكلمات نتعرف على المعلومات الحضورية حول الزواج والأُسرة، وفي الإرشادات نتعلّم مهارات الحياة السعيدة في ظل التعاليم الإسلامية.

وفي بداية كل كلمة وإرشاد فتحنا نافذة (إضاءة) كي تساعد على فهم أفضل لمعاني تلك (الروضة) وحاولنا قدر الإمكان أن تكون العناوين حاكية عن المقصود الأصلي للنص، وفي جميع الأحوال اجتهدنا أن نحفظ وننقل الأجواء الحميمة للجلسات.

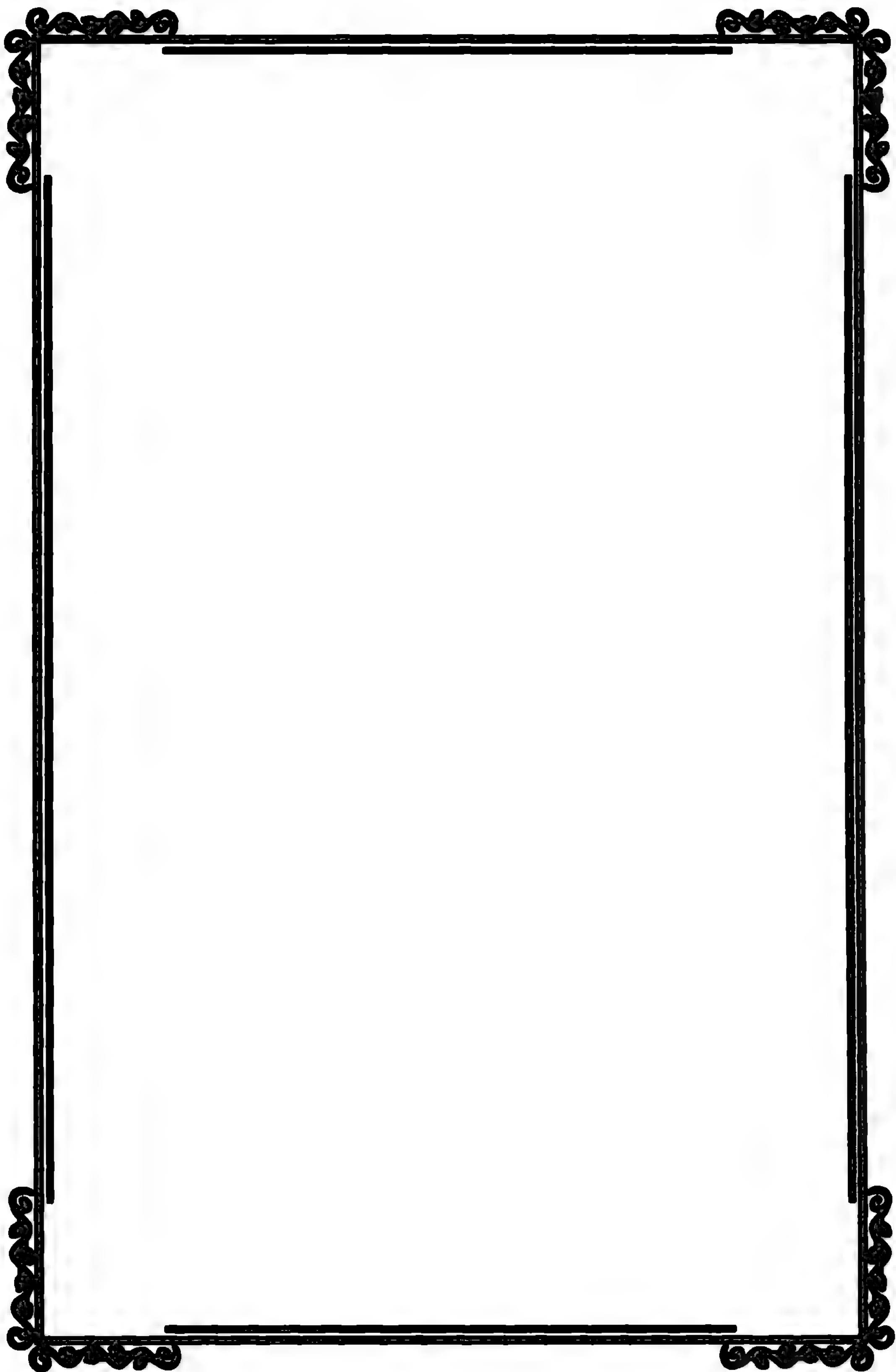
ثانيا: أُعِدّتْ مادة الكتاب من مجموعة من خطب سماحة السيد القائد دام ظله في جلسات عقود الزواج في السنوات العشر الماضية، وتعتبر بمثابة تقرير عن تلك الخطب، ولم يكن سماحته بصدد طرح كل آرائه حول موضوع الزواج والأُسرة في تلك المجالس، بل هي نصائح صادقة لجمعٍ من أبنائه بما كان يراه من أسرار سعادتهم، وبمناسبة بداية حياتهم الزوجية.

وبالرغم من أن مخاطب هذه الكلمات في أكثر الموارد هم المتزوجون الجدد، إلاّ أنها مفيدة أيضا لمن مرت عدة سنين على بداية حياتهم المشتركة.

وفي هذه المجموعة أيضاً يتعرَّف الآباء والأُمهات على النظرة الإسلامية للزواج، سيّما وأنهم المعنيّون بالإرشاد السابق.

ثالثاً: في الختام أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في تدوين هذه المجموعة، وخاصة مؤسسة (الثورة الإسلامية) الثقافية والتي تزودني بالمصادر الرئيسية، وأُثمِّنُ الجهود المخلصة لهؤلاء الأعزاء وأتمنّى لهم التوفيق.

محمد جواد حاج علي أكبري



الكلمة الأولى

الزواج ناموس الطبيعة ودستور الشريعة

إضاءة:

الآن وقد حانت لحظة عقد إلهي، حيث يطمح شاب وشابّةٌ ـ وبالاستناد إلى إرادة الله تعالى ورضاه ـ الانطلاق بالمسير نحو الهدف الأكمل للحياة.

أي ميثاق عميق ومهمٍ هذا؟ الطبع والغريزة يستدعي (زوجاً)، والروح المتلاطمة تطلب (زوجةً). هذه الروح المضطربة تشعر بالنقصان والفقدان، ولا يرضى الله تعالى لأحدهما أن يكون بدون الآخر، ويصف النبي ﷺ الزواج بأنه سنّتهُ، وأنه طريق الوصول إلى الرضوان الإلهي وإحراز نصف الدين، إنهما يريدان أن يتعلما أكثر ليقولا (نعم) بوعي.

أي غنيمةٍ تلك، ألا وهي السماع من هذا (السيد)؟ هنيئاً لهما:

هدف الحياة:

الحياة قافلة طويلة تمر بعِّدة مراحل ومحطات، ولها هدف سام ومتعال. مُضافاً إلى أنّ، هدف الإنسان في هذه الحياة هو أن يستفيد من وجوده والموجودات التي حوله للوصول إلى التكامل المعنوي والروحي.

ولقد جئنا إلى الدنيا أصلاً لأجل ذلك. فنحن لم نأت إلى الدنيا باختيارنا، فقد كنا أطفالاً عرضةً للتأثر، لكنّنا ـ بالتدريج ـ يتكامل عقلنا ونمتلك القدرة على الاختيار والانتخاب، وهنا لابد أن يفكّر الإنسان بصورة صحيحة، وأن ينتخب انتخاباً صحيحاً ويتقدم إلى الأمام على أساس هذا الانتخاب. فإذا اغتنم الإنسان هذه الفرصة واستفاد من تلك الأيام المعدودة في هذه الدنيا بالنحو الأحسن، وأوصل نفسه إلى الكمال، فسيكون عندما يخرج من الدنيا، كمن يخرج من السجن وعندها تبدأ الحياة الحقيقية[١].

الزواج أحد القيم الإسلامية:

الموضوع الأساسي والأول هو أنّ الزواج الذي جعله الله تعالى سُنّةً، وتقتضيه الفطرة أيضاً، هو أحد النعم والأسرار الإلهية، وإحدى الظواهر التي لا يمكن اجتنابها في الحياة البشرية. فقد كان بالإمكان أن يترك الله تعالى الناس وشأنهم ليذهبوا ويتزوجوا، ولم يحكم بأن هذه المسألة واجبة أو جائزة، ولكنّه ـ تعالى ـ لم يفعل ذلك، بل اعتبر الزواج إحدى القيم، وأنّ من لم يتزوج فقد أضاع تلك القيمة[٢].

الله تعالى يؤكِّد:

من وجهة نظر الإسلام يعتبر تكوين الأُسرة فريضة إلهية، وهو عمل لابد أن يقوم به الرجل والمرأة بصفته واجباً وتكليفاً إلهيا وهو إن لم يُذكر ضمن الواجبات الشرعية إلا أنه قد حُضَّ عليه كثيرا بحيث يفهم

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١١/١٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٠/٦هـ.ش.

أن الله تعالى يؤكد على هذا الأمر وليس ذلك بصفته تشريعاً، بل بصفته حادثة خالدة ومؤثرة في الحياة والمجتمع، لذا ورد كلُّ هذا الحث على الارتباط بين الزوج والزوجة وذمّ الانفصال[١].

الله تعالى لا يُحبِّذ العزوبية:

إنّ الله تعالى لا يحبّذ الرجل الأعزب والمرأة العزباء، سيما الشباب والذين لم يتزوجوا لحدّ الآن، ولا يختص ذلك بالشباب. الله تعالى يحب الحياة المشتركة[٢]. ومن غير المحبذ في نظر الإسلام أن يقضي الإنسان عمره وحيداً؛ إذ سيكون كالموجود الغريب في الهيكل الإنساني، فقد أراد الإسلام أن تكون العائلة هي الخلية الحقيقية لمجموعة الهيكل الاجتماعي لا الفرد بمفرده[٣].

سُنَّة النبي | الزواج في الوقت المناسب:

لدينا رواية معروفة، وهي أن النبي ﷺ قد قال: «النكاح سنّتي». وطبعاً هي سُنَّة التكوين، وسُنَّة جميع البشر وكل الأقوام والأديان، فلماذا إذاً قال النبي ﷺ: سنّتي؟ وما سرُّ هذا الاختصاص؟ ربما يكون السبب هو التأكيد الكثير في الإسلام، أمّا في الأديان الإلهية الأُخرى فلم يكن كذلك.

أنتم تلاحظون أن تأكيد الإسلام على الزواج لا يوجد له مثيل في المدارس الاجتماعية والفلسفات الشائعة والسياسات الرائجة في العالم.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١١/٢٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١٠/٥هـ.ش.

فالإسلام يصر على أن يتزوج الأولاد والبنات في الوقت الذي يكونون فيه مستعدين للزواج[١].

النكاح بالإضافة إلى كونه حاجة طبيعية فهو سنّة دينية وإسلامية أيضاً، وعليه فمن السهل جداً كسب الثواب من هذا العمل الذي تقتضيه الطبيعة التكوينية والحاجة[٢].

الزواج هو سنة تكوينية وإلهية، وعندما يعبِّر النبي الأكرم ﷺ بأنّه سنّتهُ فهذا يعني أن الإسلام أكّد كثيراً على هذه المسألة، أما لماذا؟ فهذا راجع إلى أهمية الموضوع، وبسبب التأثير الكبير لتكوين الأُسرة في تربية الإنسان وتكامله الخُلُقي، وفي بناء الإنسان السليم من الناحية العاطفية والروحية وغيرها[٣].

الزواج في حال النشاط وبداية الشعور بالرغبة:

كان النبي ﷺ يؤكد على الشباب أن يتزوَّجوا مبكراً ـ سواء البنات أو الأولاد ـ وطبعاً برغبتهم واختيارهم لا أن يقرر لهم الآخرون، ونحن لابد أن نعمل على ترويج ذلك في مجتمعنا، يجب أن يتزوج الشباب في السن المناسب قبل أن يخرجوا من فترة الشباب، وفي حال النشاط والرغبة، وهذا خلاف فهم الكثير من الأفراد الذين يظنون أن الزواج في فترة الشباب زواج غير ناضج ولا ثابت، لكنَّ العكس هو الصحيح، وليس الأمر كما يدّعون، فإذا تمّ الزواج بصورة صحيحة فسيكون

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١١/٩هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٤/٢٩هـ.ش.

زواجاً ثابتاً وحسناً وستكون العلاقة بين المرأة والرجل حميمة جداً في هكذا عائلة[١].

الزواج في بداية الشعور بالحاجة إليه والرغبة فيه:

هناك إصرار في الإسلام على أن تتم عملية الزواج في أوانها أي عند الإحساس بالحاجة إليها، وهذه من مختصات الإسلام فكلما، كان أسرع كان أفضل، ونعني بقولنا أسرع: الوقت الذي يشعر فيه الولد الإبن والبنت بالحاجة إلى الزواج، فكلما تم ذلك بسرعة كان أفضل، والسببُ الكامن وراء ذلك هو: أولاً: إنّ الزواج بركات وخيرات تحصل للمتزوج في أوانها أي قبل أن يمضي الزمان، وينقضي عمره.

وثانياً: إنّه يمنع ثورة الغريزة الجنسية؛ لذلك قيل **«من تزوج حرز نصف دينه»**[*] فيتضح بحسب هذه الرواية أن نصف الأخطار التي يتعرض لها دين الإنسان تأتي من ثورة الغريزة الجنسية، وهذا الرقم كبير جداً[٢].

بركات وفوائد الزواج:

الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مشاطر للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢٣هـ.ش.

(*) بحار الأنوار، ج١٠٠ ص ٢١٩.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١٢/٩هـ.ش.

وبغضّ النظر عن الحاجة التكوينية للإنسان ـ وهي حاجة الغريزة الجنسية ـ فإن مسألة الإنجاب والأُبوّة هي من السعادات الكبيرة أيضاً في هذه الدنيا.

إذاً تلاحظون أنه وبالنظر إلى كلا الطرفين، فإنّ الزواج أمر مبارك، وظاهرة مفيدة جداً، وأهم فائدة ترجى من الزواج هي تكوين الأُسرة، وأمّا بقية الأُمور فهي فرعية وتأتي في الدرجة الثانية، أو أنها تعزّز تلك المسألة، مثل الإنجاب وإشباع الغرائز البشرية، هذه كلُّها تقع في الدرجة الثانية. وتكوين الأُسرة هو الذي يقع في الدرجة الأُولى[(١)].

فقِوام العالم بالزواج، وانتقال الحضارات والثقافات، وثبات واستقلال المجتمعات سواء بلحاظ سياسي أو باللّحظات الأُخرى هو بالزواج أيضاً، وللزواج بركات أُخرى كثيرة[(٢)].

شروط الكمال في الزواج:

لقد ورد في الشرع المقدس المحافظة على العلاقة الزوجية بشدّة، ووضعت شروط كثيرة للزواج في كافة المجالات، ففي المجال الأخلاقي والسلوكي وردَ أنّه عندما تتزوج فلابُدّ أن تُحسِّن أخلاقك، ولابدّ أن تكون مستعداً للمساعدة والعفو والمحبة، ويجب أن تحب شريك حياتك وتكون وفيّاً له، هذه كلها أحكام الشرع وهي كلُّها أوامر وتشريعات[(٣)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١٢/٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/٢٦هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٠/٦هـ.ش.

وكذلك التساهل في الشروط المادية، فالمهم في الزواج هو مراعاة الأُمور الإنسانية والأخلاقية. فلابد للشاب والفتاة أن يراعوا إلى آخر عمرهم وأن يعتنوا عناية أساسية بحفظ وثبات العلاقة الزوجية[١].

لقد أقرّ الشرع الإسلامي المقدس هذا الأمر الإنساني، إلا أنَّه وضع له شروطاً، وأحد هذه الشروط أن لا يتبدل الأمر من علاقة إنسانية إلى معاملة تجارية وعملية تبادل، فهذا ما لا يريده الشرع المقدس، وهذه الشروط ـ طبعا ـ شروط كمال لا شروط صحة ولكنَها شروطٌ حقّاً[٢].

الكُفْؤُ من وجهة نظر الإسلام:

المقرر في شرع الإسلام أن الإبن والبنت يجب أن يكونا كفؤاً لبعضهما.

الأساس في هذه المسألة أي في باب الكفاءة هو أنّ الكفاءة عبارة عن الإيمان، أي أن يكونا مؤمنين تقيَّين ومعتقدين بالمبادئ الإسلامية، ويعملان ضمن هذا الإطار، فبقية الأشياء ليست مهمة، فعندما تُحَرَزَ تقوى وعفّة البنت والولد فإنّ الله تعالى سوف يتكفل بقية الأُمور. فالملاك في هذه الشراكة التي تُسمّى الزواج في الإسلام هو عبارة عن الدين والتقوى «**المؤمن كُفْؤُ المؤمنة والمسلم كفؤُ المسلمة**»[*] هذا هو الملاك الإسلامي.

ومقياس التفاضل في هذا المجال هو القرب من الله تعالى. فمن كان أقرب إلى الله وأكثر تضحية ونفعاً سيكون هو الأعلى والأفضل. فقد

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٠/٦هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/٤هـ.ش

(*) وسائل الشيعة، ج٢٠ ص ٦٧.

لا تكون المرأة بذلك المستوى فلا إشكال في ذلك، بل عليها أن ترقى بنفسها إلى ذلك المستوى، أو يمكن أن تكون المرأة متفوقة على الرجل، فعلى الرجل أن يوصل نفسه إلى مستواها[1].

يقظ عاقل أم سكران غافل:

أحياناً يتزوج الفرد فيقول ـ أو تكون روحيته كذلك وإن لم يصرح بها على لسانه أو يخطرها في ذهنه ـ إلهي إني أتزوج وأرضي حاجتي الطبيعية. وليست هذه الحاجة هي الحاجة الجنسية فقط، بل إنّ المرأة والرجل كلاهما محتاج إلى هذا الزواج ولهذه الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة وإيجاد مجموعة جديدة، وهذه أيضاً حاجة مثل سائر الحاجات. يقول: إلهي إني أُرضي هذه الحاجة وأشكرك على ما مكّنتني منه وأذنت لي به وهيأت لي تلك الزوجة الصالحة، وإني أُحاول وأسعى في هذه الحياة الجديدة وهذا الوضع الجديد، أسعى لأن أعمل وفقاً لإرادتك.. هذا نوع من الزواج. وأحياناً لا يكون الأمر كذلك، فقد يتزوج شخصٌ وهو لا يعرف الله تعالى، ولا يعرف قدر زوجته، ولا يعرف قدر تلك الفرصة التي أتيحت له، فحاله كالإنسان السكران أو الغافل. ومثل هذه الحياة ـ بلا شكٍّ ـ سوف لن تكون جميلة وسوف لن تؤدي الوظيفة الشرعية مهما استمرت وطالت[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٦/١١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١١/٢٨هـ.ش.

شكر نعمة الزواج:

في هذه المرحلة من حياتكم حيث تدخلون الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة، اعتبروا هذا من النعم الإلهية العظيمة، وأدّوا شكرها؛ إذ كل ما لدينا فمن الله تعالى «**ما بنا من نعمة فمن الله**»[*].

ومعرفة هذه النعم مهم جداً. هناك نعم كثيرة لا يلتفت إليها الإنسان، فالبعض يقترن بشريك جيد ويعيش حياة سعيدة، لكنّه لا يعرف قدر هذه النعمة، ويحرمون ـ بالتالي ـ من الرحمة الإلهية التي تنزل بالشكر؛ لذا فلابد للإنسان أن يلتفت إلى أنها نعمة كبيرة ويفكّر كيف يؤدي شكرها.

أحياناً يقول الإنسان بلسانه فقط: شكراً لله، ولا شيء منه في القلب، فهذا يصبح لقلقة لسان لا قيمة لها، أمَّا عندما يكون الإنسان شاكراً لله تعالى من قلبه حقيقة، فهذا ما يكون له قيمة كبيرة.

يعرف أن الله تعالى أنعم عليه ويُظهر شكره حقيقةً، هذا هو الشكر المطلوب، غاية الأمر أننا عندما نشكر الله فمن الواجب أن ننجز عملاً، أو نتخذ موقفاً بناءً على هذا الشكر، وهذا أمر حسن جداً.

الآن وقد أنعم الله تعالى عليكم فماذا أنتم فاعلون؟ الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا الكثير، المطلوب هو أن نحسن التعامل مع هذه النعمة، هذا السلوك الحسن قد وضّحه الدين الإسلامي وهو أخلاق العائلة وحكمة العائلة. الحياة السعيدة هي أن نعرف كيف نتصرف في هذه الحياة[1].

(*) بحار الأنوار، ج٤٩ ص ٢٦٩.

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٢٩هـ.ش.

ما هو الدافع، الكمال أم المال والجمال؟:

إذا ما تزوج الفرد بدافع المال والجمال فمن الممكن أن يعطيه الله الجمال وقد لا يعطيه، أمّا إذا تزوج بحثاً عن التقوى والعفاف، فإنّ الله سيعطيه المال والجمال أيضاً. وقد يقول قائل: إنّ الجمال لا يعطى، فالمرء إمّا أن يكون جميلاً أولا؟ لكن المقصود: أنّ الجمال لما كان في العين والقلب فأنت ترى الشخص جميلاً وإن لم يكن جميلاً جّداً، وعندما لا تحبُّ شخصاً ما فإنّك لا تراه جميلاً مهما كان جماله[١].

منهج الإسلام هو الأفضل:

يوجد في المسيحية واليهودية والأديان الأُخرى ـ أيضاً ـ مثل هذه الضوابط للزواج، لكن بنحو آخر، وقد أمضى الإسلام ذلك واعتبرهما زوجاً وزوجة واعتبر أبناءهم شرعيين[٢].

إنّ كيفية الزواج في الإسلام أفضل منها في بقية الأديان والشعوب، سواءٌ في مقدماته أو أصله أو استمراره، فكلُّها قد شرعت حسب مصلحة الإنسان. الزيجات في الأديان الأُخرى محترمة ومعتبرة عندنا، أي تلك العقود التي تتم في الكنائس ومعابد اليهود أو أي شعب من الشعوب كيفما تمت فهي معتبرة عندنا، ولا نراها باطلة بالنسبة لهم، لكنّ الأُسلوب الذي حدّده الإسلام هو أفضل، لأنّ الإسلام أكّد على أنّ هناك حقوقاً للرجل وحقوقاً للمرأة وآداباً للمعاشرة وأُسلوباً خاصاً للزواج، والأصل هو أن تدوم الأُسرة وتسعد العائلة[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٠/١٣هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٥/١١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

بتلك السهولة!

في هذا العقد الذي نجريه، فإننا في الحقيقة وبتلك الكلمات المعدودة:

أولاً: نصل بين طرفين أجنبيين عن بعضهما، بحيث يكون أكثر حليّة وقرباً ورحمة لبعضهما من أيٍ إنسانين في هذا العالم.

ثانياً: نحن نوجد بهذا العقد خليّة جديدة من الهيكل الاجتماعي ذلك الهيكل الذي يتكون من خلايا هي الأُسر.

ثالثاً: أنتما شخصان، رجل وامرأة، كل منكما محتاج إلى الآخر، ونحن بهذه الكلمات المعدودة نؤمّن تلك الاحتياجات. نحن نقوم بهذه الأمور الثلاثة، وهي أول الارتباط وأساسه، ومن هنا فصاعداً فالأمر على عاتقكما[١].

أهم الفوائد:

مسألة الزواج وتكوين الأُسرة مهمة جداً في الشرع المقدس، ولها فوائد كثيرة إلا أنَ أهم فائدة وهدف للزواج هو عبارة عن تكوين الأُسرة، فنفس تلك العلقة الزوجية وتشكيل وحدة جديدة هي التي تكون سبب راحة الرجل والمرأة، وسبب لكمال وتمام شخصيتهما. وبدونهما فهناك نقص في المرأة والرجل، وكلّ المسائل الأخرى هي فرع لهذه المسألة. فإذا كان هذا التجمُّع سليماً وثابتاً فسيكون له تأثير على المستقبل وعلى الوضع الراهن للمجتمع[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/١٢/١١هـ.ش.

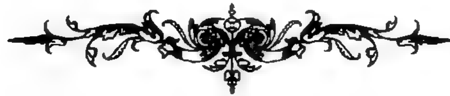
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٢/١٠هـ.ش.

الزواج في الحقيقة هو بوابة الدخول إلى تكوين الأُسرة وتكوين الأُسرة هو الأساس لكلٍ تربية اجتماعية وإنسانية(١).

الأصل في الزواج، عبارة عن ذلك الارتباط والعلاقة بين البنت والإبن وتكوين الأُسرة. فهذا المقدار: أي أن يرى البنت والولد أحدهما الآخر وتجري صيغة العقد الشرعي ويصبحان زوجاً وزوجة فقد تكّونَ جمع جديد وتشكلت أُسرة، والشارع المقدس يحبُ الأُسرة المسلمة السليمة، ففي تكوين الأُسرة بركات كثيرة تؤمِّن حاجات الزوج والزوجة ويستمر التنوع البشري.

وليس الأساس في الموضوع إنجاب الأولاد أو الجمال أو الثروة، الأساس هو أن يكون للرجل والمرأة حياة مشتركة ويكون هذا المحيط سالماً(٢).

نفس إيجاد الأُسرة وتكوين جمع جديد أهم من كلٍ شيء. أساس خلقة المرأة والرجل أن يعيشا معاً في كيانٍ واحد، ويكوّنا خليّة لكي تكون الحياة مريحة وخالية من القلق، تؤمِّن فيها احتياجات الإنسان، فإذا لم يحصل ذلك فإنَّ هناك نقصٌ مهم في أساسيات الحياة(٣).



(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢٣هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٥/١٦هـ.ش.

الكلمة الثانية

مناخُ الأسرة الدافئ

إضاءة:

الآن وقد عرف شبابنا من الفتيان والفتيات أنَّ الهدف الأساس من الزواج والنتيجة الممتازة لهذا الارتباط المقدس هي تكوين الأُسرة.

في هذا العصر يتحدث الجميع عن الأُسرة وهم قلقون عليها. يرى علماء الاجتماع أنَّ أُولى حلقات تكوّن المجتمع هي الأُسرة، وفيها يتحرى علماء النفس أُصول الحالات النفسية، ويعتقد علماء التربية أنَّ نقطة الشروع في التربية هي الأُسرة، وينيطُ المصلحون الاجتماعيون كلّ التحولات الإصلاحية بالأسرة وهذا يعكسُ كم للأُسرة من أهمية؟ وما هو رأي الإسلام فيها؟ وكيف يمكن أن نُحكِمَ بناء الأسرة و...؟

إنّ سماع كلام القائد العزيز ـ كونه أحد علماء المسلمين البارزين وكونه مفكراً عارفاً بزمانه ـ عن مكانة الأُسرة وآثارها المختلفة، من قبل الشباب وهم في بداية تكوين هذه المؤسسة المهمة، يفتح لهم الآفاق.

الكلمة الطيبة أو المؤسسة الطاهرة:

الأُسرة كلمة طيبة(*) وميزة الكلمة الطيبة أنها حيثما توجد تترشح منها البركات والخيرات إلى ما جاورها، الكلمة الطيبة هي تلك الأشياء

(*) إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ﴾ سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

التي تكرّم بها الله سبحانه على البشر بهذا النحو السليم. كل هذه الأُمور ـ معنويةً كانت أو مادية ـ هي كلمة طيبة[1].

الخلية الأساسية في هيكل المجتمع:

كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا، وكما أنّ فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم، وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطرة في الجسم الإنساني، كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأُسرة. فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحاً فسيكون المجتمع سالماً[2].

الأُسرة السليمة تعني المجتمع السليم:

إذا كان كيان الأُسرة متيناً في المجتمع، وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما، وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام مع بعضهما، وواجهوا المشاكل معاً، واهتموا بتربية أطفالهم، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه هكذا أُسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة، وإذا وجد مصلح في هكذا مجتمع فإنّه سيتمكن من إصلاحه، وإذا لم توجد الأُسرة فإنّ أكبر المصلحين لا يمكنه إصلاح المجتمع[3].

إذا كان كيان الأُسرة متماسكاً في بلد ما فإنّ الكثير من المشاكل ـ ولا سيما المشاكل الأخلاقية والمعنوية ـ يمكن أن تحل ببركة الأُسرة السليمة والمتماسكة، أو قد لا توجد مشاكل أصلاً[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/١٥هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٦/١٤هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢هـ.ش.

الزواج هو إحدى النعم الإلهية الكبرى، وأحد أسرار الخلقة، ومن موجبات استمرار وبقاء المجتمعات وصلاحها[١].

إذا كان تكوين الأُسرة بنحو صحيح، وكانت القيم الحاكمة على الزوجين صحيحة ومنطقية، وتنسجم مع الأُصول الشرعية وما أنزل الله تعالى، فإنّ هذا سيكون أساس إصلاح المجتمع وأساس سعادة جميع أفراده[٢].

تكوين الأُسرة هو حاجة اجتماعية، وإذا صلحت الأُسرة في مجتمع ما وكانت متماسكة وغير متزلزلة، وحافظت على جميع شؤونها، أمكن إصلاح المجتمع بصورة جيِّدة وتيسَّر لأفراده النمو العقلي، والسلامة الروحية التامة والحياة الخالية من العُقد[٣].

مجتمع بلا أسرة منشأ المشكلات النفسيّة:

مجتمع بلا أُسرة، مجتمع قلق لا تنتقل فيه المواريث الثقافية والفكرية والعقائد من جيل لآخر بسهولة، كما لا تتم فيه عملية التربية بسهولة أيضاً. فإذا لم تكن هناك أُسرة في المجتمع أو كانت متزلزلة، فسوف لن يتربى الإنسان في أفضل دور تربيته[٤].

إذا لم توجد الأُسرة لا يوجد شاب ولا طفل ولا إنسان، ولا توجد المرأة الصالحة ولا الرجل الصالح ولا الأخلاق، ولا تنتقل التجارب

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢٣هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٠/٢٩هـ.ش.

الحسنة والقيّمة إلى الجيل القادم[١]، إذا لم توجد الأُسرة لا يبقى مركز يغرس الإيمان والاعتقاد الديني[٢]، فالمجتمعات التي ضعُف فيها كيان الأُسرة أو انعدام وجودها أصلاً أو قلّ تشكيلها، أو شكلت لكنّها كانت متزلزلة وفي معرض الزوال، في هكذا مجتمعات تكون المشاكل النفسية والعصبية أكثر بكثير من المجتمعات التي تكون فيها الأُسرة مستقرة يرتبط المرأة والرجل فيها بنقطة ومركز واحد[٣].

أجيال بلا وقاء:

الأُسرة مؤسسة مهمة جداً، وتكمن فائدة الأُسرة في تربية الجيل البشري، والتي هي صنع الإنسان السليم من الناحية المعنوية والفكرية والنفسية، وهي فائدة لا يشاركها فيها شيء، ولا يوجد ما يحل محلّها، فعندما يوجد نظام الأُسرة فإنّ كل واحد من هذه المليارات من البشر، سيكون عنده موكّلان ومربيان خاصان به، ولا شيء آخر يمكنه أن يشغل محلَ هذين المربيين[٤].

الأُسرة هي المحيط الآمن الذي يستطيع فيه الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم، وعندما تضعُف الأُسرة فإنّ الأجيال المتعاقبة تكون بلا وقاء[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٣/٣٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١١/١٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢١هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/١٠/٤هـ.ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١٢/١٨هـ.ش.

الإنسان وجد للتربية وللهداية والتعالي والكمال، وهذا لا يحصل إلا في محيط آمن، وهو المحيط الذي لا تتولد فيه العقد، وتُلبّى فيه احتياجات الإنسان، وفيه تنتقل الإرشادات من جيل، إلى جيل، ويوضع الإنسان فيه منذ طفولته تحت التعليم الصحيح السهل المنسجم مع طبيعته وفطرته، ومن قبل مُعلِّمين هما الأبُ والأم، هما أرحم الناس به من أي إنسان في هذا العالم[١].

إذا لم توجد الأُسرة في المجتمع سوف تفشل كلُّ التربية البشرية، وكل الحاجات الروحية للإنسان؛ لأنّ الطبيعة البشرية هي هكذا، فبدون الأُسرة ومحيطها، وبدون أحضان الوالدين، لا تحصل تلك التربية الصحيحة والكاملة الخالية من العيوب والعقد، ولا ذلك التعالي الروحي المطلوب، فالإنسان إنّما يكون سالماً من الناحية الروحية والعاطفية إذا تربى في أُسرة. وإذا كانت بيئة العيش هادئة ومناسبة في العائلة أمكن الاطمئنان بأنّ الأطفال سيكونون سالمين من الناحية العاطفية والنفسية[٢].

في الأُسرة تصلح ثلاث طوائف من الناس:

الأُولى: الرجال الذين هم الآباء في الأُسرة.

وثانياً: النساء اللاتي هنّ الأُمّهات في تلك الأُسرة.

وثالثاً: الأطفال الذين هم الجيل الآتي في المجتمع[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٥/٢٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٢/١٩هـ.ش.

ميزات الأّسرة الناجحة:

الأُسرة الناجحة، هي الأُسرة التي يكون فيها الزوج والزوجة عطوفين على بعضهما، وفُيين وحميمين ويحبُ أحدهما الآخر ويعشقه، ويراعي كل منهما الآخر ويحترم مصالحه ويعتبرها مهمة، هذا بالدرجة الأُولى، ثمَّ الإحساس بالمسؤولية تجاه الأبناء الذين ينشأون في تلك الأُسرة بأن يربوهم سالمين من الناحية المادية والمعنوية، أن يعطوهم أشياء ويجبروهم على أشياء ويمنعوهم عن أشياء أخرى، ويغرسوا فيهم الصفات الحميدة.

هكذا هو أساس الإصلاح الحقيقي في أيّ بلد، إذا تربى الإنسان في هكذا أُسر على هذه الصفات الحميدة كالشجاعة واستقلال العقل والفكر والإحساس بالمسؤولية والمحبَّة، والجرأة على اتخاذ القرار، وإرادة الخير لا إرادة الشر، والشهامة، عندما تكون هذه الصفات هي صفات الناس في المجتمع أي إرادة الخير والشهامة والشجاعة والفكر والعقل والقدرة على العمل، مثل هذا المجتمع سوف لن يرى الشقاء[1].

الأّسرة السالمة وانتقال الثقافة:

إنما يتم انتقال الثقافات والحضارات وحفظ الأُصول والعناصر الأساسية لحضارة وثقافة المجتمع إلى الأجيال المتتالية ببركة الأُسرة[2].

فأساس الزواج وأهم منافعه عبارة عن تكوين الأُسرة، والسبب هو أنه إذا وجدت الأُسرة السليمة في المجتمع، فإنّ ذلك المجتمع سيكون

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٩/١٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/٢٦هـ.ش.

سالماً، وينتقل الإرث الثقافي بصورة صحيحة، ويتربى الأطفال بأفضل صورة، لذا فإن المجتمعات التي اختلَّ فيها نظام الأُسرة تبعه اختلالات ثقافية وأخلاقية[١].

إذا أرادت الأجيال أن تنقل معطياتها الذهنية والفكرية إلى الأجيال التالية، وينتفع المجتمع من ماضيه، فهذا إنَّما يتم بواسطة الأُسرة والمحيط الأُسري، حيث تتكون هوية وشخصية الإنسان لأول مرة على أساس ثقافة ذلك المجتمع، ويقوم الوالدان وبصورة غير مباشرة وبلا إكراه أو تصنّع بنقل معلوماتهم واعتقاداتهم ومقدّساتهم إلى الجيل التالي بصورة طبيعية[٢].

الأسرة السليمة واستقرار الفرد:

نظرة الإسلام إلى العائلة نظرة صحيحة وأصيلة، فقد نظر إليها باهتمام بالغ، حيث جُعلت الأُسرة في المنظور الإسلامي هي الأصل، وتزلزل بناء الأُسرة وارتباكه من أقبح الأعمال[٣].

الأُسرة في الإسلام تعني محل سكن إنسانين، ومحل استقرارهما الروحي، ومحل أُنس بعضهما ببعض، ومحل تكامل فرد بمساعدة فرد آخر، والأُسرة ذلك المكان الذي يجد فيه الإنسان استقراره النفسي. فكيان الأُسرة مهم إلى هذه الدرجة في الإسلام[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٠/١٦هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٠/١٥هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٠/١٥هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/١٠/٤هـ.ش.

اعتبر الإسلام ـ وكما بَيَّن القرآن في عدة مواضع ـ إنّ الهدف من خلقة المرأة والرجل وتعايشهما وفي النهاية تزاوجهما، هو استقرار وسكينة المرأة والرجل[١].

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في الآية الشريفة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ﴾[*] ويوجد تعبير (سكن) في موضعين من القرآن الكريم ـ على ما أتذكر[*] ـ الله تبارك وتعالى جعل زوج الإنسان من نوعه، زوج المرأة وزوج الرجل من نوعه (ليسكن إليها) لكي يشعر الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ بالسكينة في جنب زوجه[٢].

هذا الاستقرار والسكينة والنجاة من الاضطرابات الروحية هو أمر مهم جداً؛ لأنَّ ميدان الحياة ميدان صراع، والإنسان فيه دائماً مُعرّض لنوع من الاضطراب، وإذا تحققت تلك السكينة والاستقرار بنحو صحيح فإنّ الحياة ستكون سعيدة، المرأة تسعد والرجل يسعد الأولاد الذين ينجبون في ذلك المنزل ينمون بدون عقد ويكونون سعداء، أي تتمهّد الأرضية لسعادتهم من هذه الناحية[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٦هـ.ش.

(*) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(*) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ سورة الروم، الآية: ٢١

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١٠/٥هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٤/٣١هـ.ش.

الإنسان ليس آلة:

عندما ينهي الزوج والزوجة عملهما اليومي أو يلتقيان في منتصف اليوم ويرى أحدهما الآخر، كل منهما يتوقع من الآخر أن يكون قد تمكن من جعل الوسط العائلي وسط فرح ونشاط وإزالة للتعب، وهذا التوقع في محله، إذا استطعتم افعلوا ذلك حيث ستكون الحياة هانئة[١].

الكائن البشري يبحث في الجو المضطرب الناشئ من الاصطدام القهري، يبحث عمّا يلجأ إليه، إذا كان هناك من زوجان في هذا الاضطراب يلجأ أحدهما إلى الآخر، فالزوجة تلجأ إلى زوجها، والزوج يلجأ إلى زوجته.

الرجل في معترك الحياة يحتاج إلى لحظات سكينة لكي يتمكّن من شق طريقه، متى تكون لحظة السكينة تلك؟ إنَّها الأوقات التي يقضيها في وسط مفعم بالمحبَّة والحنان العائلي مع زوجته التي تتوددُ إليه، ويشعر بجنبها بأنهما وجود واحد، اللحظة التي يلتقي فيها بزوجته تلك هي لحظة الراحة والسكينة[٢].

المرأة في زحمة حياتها الإنسانية تواجه أزمات واضطرابات، سواء كانت مشغولةً في خارج منزلها بالأنشطة المختلفة كالفعاليات السياسية والاجتماعية وغيرها، أو في منزلها حيث لا تقل مسؤولياتها أهميةً عن العمل خارج المنزل، وحين تواجه المرأة بعض المشاكل في هذا المعترك، ولمّا كانت روحها رقيقة فإنّها أحوج ما تكون إلى السكينة والراحة والاعتماد على شخص موثوق، وليس هو إلاّ الزوج[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢٤هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـش.

الإنسان ليس آلةً، الإنسان روح، الإنسان معنوية، الإنسان عواطف وأحاسيس، وهو يريد أن يجد الاستقرار، فأين يجده؟ إنه سيجده في المحيط الأسري[(١)].

المحيط الأُسري هو محيط الاستقرار، ولابد أن يكون كذلك. العاطفة الموجودة بين المرأة والرجل تساعد على هذا الاستقرار الداخلي. هذه السكينة وهذا الاستقرار ليس في مقابل الحركة، الحركة أمر مطلوب، بل هو بمعنى السكينة مقابل الاضطراب. قد يتعرض الإنسان في حياته أحياناً إلى الاضطراب، أحد الزوجين يمكنه أن يُهدّأ الآخر إذا لم يكن هو مضطرباً، هذا إذا لم يكن جوّ الأُسرة مضطرباً[(٢)].

الأُسرة الأكثر استقراراً، أكثر انتفاعاً:

كل إنسان، رجلاً كان أو امرأة ـ يتعرض للمشاكل في حياته اليومية ويواجه أحداثاً تدمّر روحه وتؤدي إلى اضطراب الفرد وعدم استقراره، وعندما يدخل بيته فإن هذا المحيط الآمن يبعث فيه النشاط ويعدّه لنهار قادم ويوم جديد.

الأُسرة مهمة جداً في تنظيم حياة الفرد، ولابدّ من إدارة الأُسرة بنحو أحسن وبشكل سليم[(٣)].

الفائدة التي يحصل عليها الرجل والمرأة من الأُسرة المستقرة ترفع نتاجهم خارج المنزل وتكسبه أهمية وقيمة ونوعية[(٤)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٦هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٠/٢٩هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/١٥هـ.ش.

فرصة الزواج والاستقرار في ظل الأُسرة، إحدى الفرص المهمة في الحياة للرجل والمرأة وهي وسيلة للمواساة والحصول على مشاركة شخص مقرب في الهموم، وهو مما يعدُّ من الأُمور اللازمة في الحياة[1].

فرصة لاستعادة النشاط:

في الأُسرة يستطيع الرجل والمرأة ـ اللّذان يعيشان كزوجين ـ أن يستعيدا نشاطهما ويُعِدّان نفسيهما لمواصلة الطريق. تعلمون أن الحياة كفاح، كل الحياة عبارة عن جهاد طويل الأمد، صراع مع العوامل الطبيعية والموانع الاجتماعية، وجهاد مع النفس، فالإنسان دائماً في حالة صراع، كان أنّ البدن في صراع أيضاً مع العوامل الضارة، فعندما تكون القدرة على الصراع موجودة في الجسم فهذا يعني سلامة الجسم، ولابد أن يكون هذا الصراع صحيحاً ومنطقياً، وهذا الصراع في الاتّجاه وفي السلوك، وفي الوسائل، هذا الصراع يحتاج أحياناً إلى استراحة، وأحياناً إلى القوة العضلية، وفي هذه الرحلة وهذه الحركة تكون نقطة الاستراحة هي الأُسرة بلا شك[2].

احترام عقد الزوجية:

الأُسرة هي عقد، ليس أمراً عادياً أن تصل بين شيئين، كّلا، إنه عقد وأمر اعتباري يتعلّق بقاؤه بأن يحترم الطرفان القضيّة والمجتمع والقانون، فإذا لم يهتموا به فسوف لن يبقى[3].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١٢/٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

الغريزة الجنسية احتياج متبادل:

جعل الإسلام الغريزة الجنسية أساساً لبناء الأُسرة، أي أنها وسيلة لتقوية الأُسرة، ماذا يعني هذا؟ يعني أنه إذا كان الرجل والمرأة عفيفين ومتدينين ويخافان الله تعالى ويجتنبان المعصية في مجال الغريزة الجنسية ـ كما أمر الإسلام ـ فإنّ احتياج الرجل والمرأة إلى بعضهما سيكون أكثر، وإذا كان الاحتياج أكثر، فإنّ هذه الأُسرة والتي أساس بنائها الرجل والمرأة ستكون أكثر تماسكاً[١].

الإسلام يطمح أن لا تسلب هذه الركيزة من الأُسر، ويؤكّد الإسلام على أن لا يُشبع الناس هذه الغريزة خارج محيط الأُسرة، لكي لا يصبحوا غير مبالين ولا مهتمين بعوائلهم، ولهذا فقد سدّ الأبواب التي تؤدي إلى ذلك[٢].

التديّنُ، سرُّ بقاء الأسرة:

لابدّ من رعاية الأحكام الإسلامية في بناء وتكوين الأُسرة وحفظها لكي تدوم وتبقى، لذلك تلاحظون العوائل المتدينة التي يهتم الزوج والزوجة فيها بهذه الأحكام يعيشون سويّة لسنين متمادية، وتبقى المحبة بينهما بحيث يصعب فصلهما، وهما يعشقان بعضهما. هذا الحسن وتلك المحبة هي التي تحكم كيان الأُسرة؛ ولذا اهتم بها الإسلام[٣].

إذا تمّ ترويج المنهج الإسلامي فإنّ تماسك الأُسرة سيكون أكثر، كما هو الحال في الماضي ـ لا في الفترة البهلوية النحسة ـ بل تلك الأيام التي كان إيمان الناس سليماً وكاملاً وغير ملوّث، في ذلك الزمان

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١٢/٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١٢/١٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢٣هـ.ش.

كان تماسك الأُسرة أكثر، كانت صحبة الرجل والمرأة لبعضهما أشد، وكان الأبناء يتربون في بيئة أمنٍ وأمان، والآن فإنّ الطريق هو ذلك الطريق، فالأُسر التي تراعي المسائلَ الإسلاميةً فإنها في الغالب ستكون أكثر تماسكاً وأفضل وأقوى، وستكون بيئة أكثر أمناً للأطفال والأبناء[1].

دور المرأة والرجل:

لابدّ أن يسعى الفتى والفتاة إلى حفظ هذا الارتباط، وهذه ليست مهمة أحدهما حتى نقول: إنّ على الثاني أن يتحمل كل ما يفعله الأول، كلاّ! يجب أن يساعد كل منهما الآخر لكي يتم ذلك[2]. لا يصح أن نقول: إن للزوج دوراً أكبر أو أنه للزوجة، لكل منهما دور في حفظ هذا البنيان، وفي حفظ هذا التجمع الثنائي، والذي يزداد تدريجياً بعد ذلك[3].

اجتنبوا كل ما يعكر صفو الأُسرة ويؤدي إلى الكآبة والانفعال السلبي، لابدّ أن يعزم الرجل والمرأة على التفاهم والتعايش معاً، ما يوجد في الأُسرة من خيرات هو للزوج والزوجة في النهاية، وللأبناء، وليس لأحدهما دون الآخر، أما إذا حدثت ـ لا سمح الله ـ كدورة وعدم اطمئنان وتباعد فإنّ ألمها سيكون على كليهما[4].

إنّ للزوج والزوجة الدور الأكبر في تقوية كيان الأُسرة، بتسامحهما وتعاونهما، وبرأفتهما وأخلاقهما الحسنة، وأهم من كلّ ذلك محبتهما، فباستطاعتهما أن يجعلا هذا البناء وهذا الانسجام يدوم[5].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/١٥هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٧/٣٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٥/١٦هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٦هـ.ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٧هـ.ش.

الأسرة في المجتمعات الإسلامية:

الزوج والزوجة في المجتمع الإسلامي مرتبطان ببعضهما، وكلٌّ منهما مسؤول عن الآخر وعن الأبناء وعن الأُسرة. لاحظوا! الأُسرة مهمة إلى هذا الحد من وجهة نظر الإسلام[١].

في المحيط الإسلامي تكون الأُسرة متماسكة، بحيث يتولد جيلان وتشاهدون الجدّ وأحفاده يعيشون معاً في بيت واحد، كم هذا قيّم؟ لا هؤلاء يملّون من أولئك، ولا أولئك يسيؤون إلى هؤلاء، الكل متعاونون[٢].

في المجتمعات الإسلامية، أي: المجتمعات المتدينة، نلاحظ أن شخصين يعيشان مدّة طويلة ولا يملُّ أحدهما من الآخر أبداً، بل إنّ محبتهما تزداد، الأنس والمحبة والوفاء من أحدهما للآخر يزداد، هذه هي ميزة التديُّن ومراعاة الأحكام الشرعية[٣]، فالأسرة تدوم في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية، وتجدون فيها الأجداد والجدّات والأب والأم والأحفاد وأبناء الأحفاد ينقلون التقاليد إلى الأجيال، الجيل السابق يقدم إرثه إلى الجيل اللاّحق، فلا يكونون منقطعين أو منعزلين ومجردين من العواطف[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/١٨/ ١٣٧٦هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١٠/ ١٣٧٢هـش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١/٢/ ١٣٨٠هـش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٥/٢٤/ ١٣٧٤هـش.

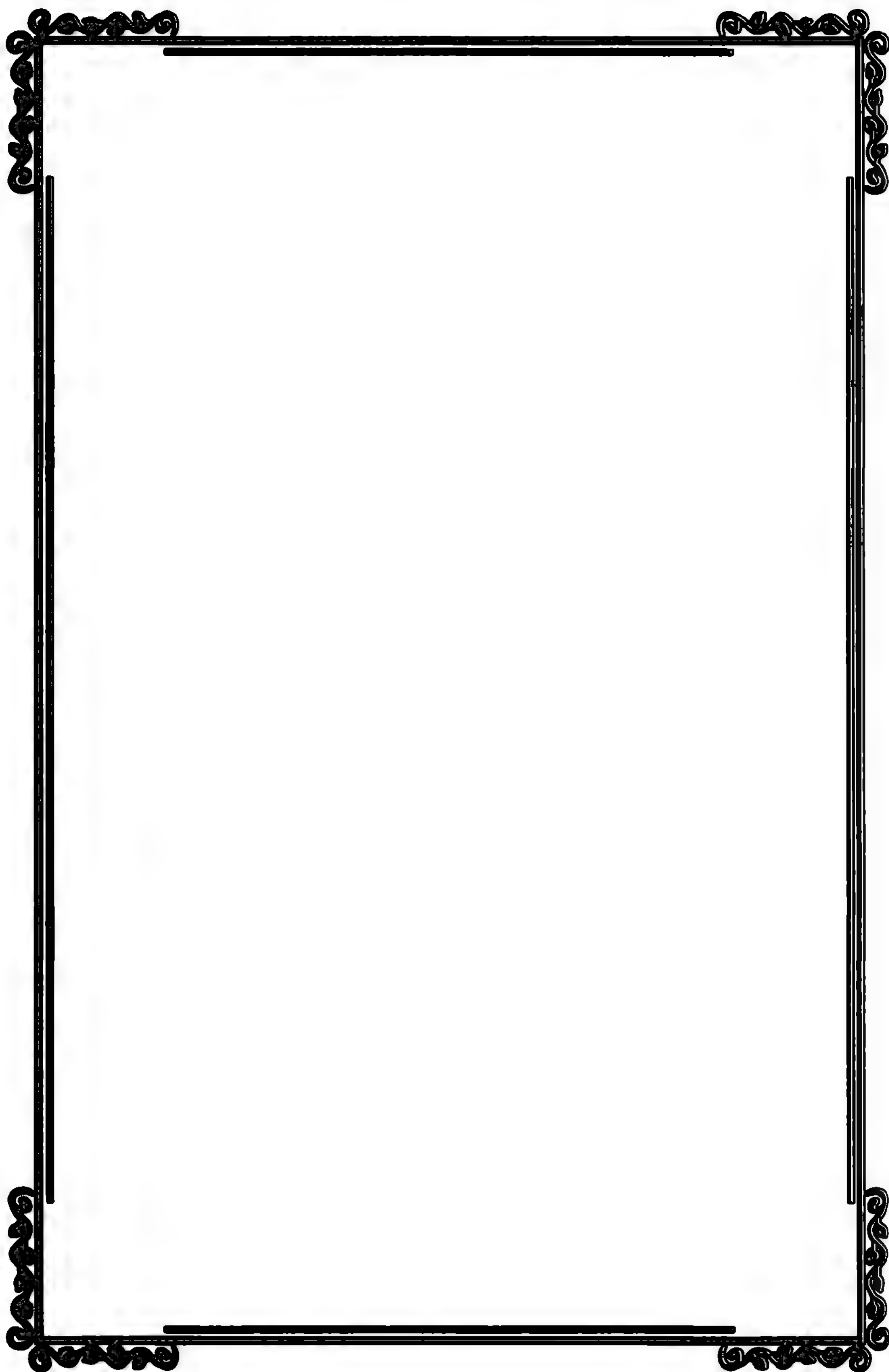
الأسرة الإيرانية قدوة:

في بلدنا ـ بحمد الله ـ وفي كثير من المجتمعات الشرقية ـ سيّما المجتمعات الإسلامية ـ لا يزال سور الأُسرة باقياً وهذا الارتباط العائلي موجوداً والحمد لله، والمحبة والصفاء موجودين، المرأة يرفُّ قلبها لزوجها، والرجل يرفّ قلبه لزوجته، حيث يحبّان بعضهما من أعماق القلب، ويعيشان علاقة حميمة. في البلدان الأخرى تقلُّ هكذا أمور، أما في بلدانا ـ سيّما إيران ـ فإنّها كثيرة. فاعملوا على ضمان بقائها[1].



---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣١.٤.١٣٧٦هـش.



الكلمة الثالثة

أفول العشق وفقدان العاطفة في الغرب

إضاءة:

لغرض تقوية حالة التقدير والشكر لما نحظى به، يوجد طريق قصير ألا وهو مشاهدة حال أيام الذين قل عندهم ذلك أو حرموا منه. فلأجل حفظ النعم الكبيرة التي نتنعم بها، من المناسب أن نلقي نظرة على المجتمعات التي باعت تلك النعم الإلهية الجليلة بثمن بخس تحت تأثير اغراءات خادعة، حيث تردد اليوم معزوفة ذلك الإثم الكبير من فوق رؤوسهم وأيديهم، وأقصد الغرب، تلك الأرض المظلمة التي غربت شمس العشق عن حياة أهلها، ويمكن رؤية لهفتهم لنسمة عاطفة، فأزمة الأُسرة هي عاصفة الغضب الإلهي التي طوت بساط سعادة الناس في أرض الغربة تلك.

إنّ قلوبنا تتألم لهم، ليت في وسعنا عمل شيء لإنقاذهم، لكن فات الأوان. فالأفضل أن نفكر في أنفسنا وأن نعتبر بحال الذين هتكوا حرمة الأُسرة وحطموا أساس السعادة بإعصار الشهوات الشيطانية، إنّهم يحسدوننا على ما نحن فيه، فلابدّ من الحذر من الحسود والاستعاذة بالله منه. ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[*].

(*) سورة الفلق، الآية: ٥.

ليس من السهل رؤية عمق الفاجعة؛ وذلك لحذاقة الغربيين في التلميع والتضليل والتمويه على ما وراء الكواليس من حياتهم التافهة التي تُضرب بها الأمثال، نحتاج إلى نظرة عميقة وناظر دقيق لكي يكشف لنا عن فداحة المصيبة. ومن أفضل من سيدنا المفدّى للقيام بذلك؟!

جيل بلا هوية:

ما يشاهد اليوم في البلدان الغربية هو عبارة عن أجيال بلا هويّة، أجيال ضائعة حائرة، آباء وأُمهات لا يعرفون شيئاً عن أبنائهم منذ سنين، رغم أنهم يعيشون في مدينة واحدة، هذا فضلاً عن أن يكونوا في مدينة أخرى. الأُسرة قد تفكّكت والناس في عزلة[1].

يوجد في البلدان الأوربية والأمريكية أعداد كبيرة من النساء بلا أزواج، ورجال بلا زوجات، ويتبع ذلك أطفال بلا والدين، أطفال شوارع، ونتيجة ذلك توجد أعداد من الجناة. تلك البيئة، بيئة جريمة، هذا ما تسمعونه في الأخبار، حيث يقوم الطفل فجأة بجريمة قتل في مدرسة أو شارع أو قطار فيقتل من الناس ولا يحصل هذا لمرة أو مرّتين. ولا يؤدي إلى قتل شخص أو شخصين فقط، وهكذا فإن مستوى العمر للمجرمين آخذ بالتدنّي، فقد كانوا شباباً من أبناء العشرين، ثم شباباً في سن السابعة عشرة والسادسة عشرة والآن صبياناً في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر، يرتكبون الجرائم في أمريكا، يقتلون الإنسان بدم بارد. عندما يصل المجتمع إلى هذا المستوى فلا يمكن جمعه وبناؤه بعد ذلك[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٢/٢٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١١/٩هـ.ش.

خطيئة الغرب الكبيرة:

إحدى مشاكل الغرب والتي ستقضي عليه بالتدريج كحشرة (الأرضة)، والتي ستجعله مشرفاً على السقوط والهلاك بمرور الأيّام ـ على الرغم من التقدم الصناعي والعلمي ـ هي مسألة إهمال الأُسرة، فهم لم يتمكنوا من حماية الأُسرة، فالأسرة في الغرب غريبة ومهملة ومهانة(١).

أحد الذنوب الكبيرة للحضارة الغربية بحق البشرية، أنها هوّنت الزواج في نظر الناس، وصغّرت مسألة تكوين الأُسرة، لقد جعلوا مسألة الزواج كالثوب الذي يستبدلونه(٢).

تلك البلدان التي تمزقت فيها الأُسرة، فإنَّ أسس حضارتها تهتزّ في الواقع وستنهار في النهاية(٣).

لا أنيس ولا زوج:

على الرغم من العلم والثروة والسياسات القوية التي تتمتع بها الحكومات في الغرب، فإنّ حياة أفراد الناس هناك مأساوية. فالجلسات العائلية أي: أن يجتمع كبار العائلة وصغارها مع بعضهم يتحابّون ويتبادلون الأحاديث والمشاعر، ويتعاونون ويرى أحدهم الآخر من خاصته، الأخ مع أخيه، العوائل تتحد مع بعضها، هذه الأمور العادية والرائجة بيننا، لا شيء منها في الغرب.

كم من النساء يعشن لوحدهن، المرأة التي تعيش بمفردها بعيداً عن عائلتها في شقة سكنية، تعود في الليل بمفردها وتنهض في الصباح

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/١/ ١٣٧٤هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/٩/ ١٣٧٦هـ.ش.

بمفردها، لا أنيس، ولا زوج، لا ولد ولا حفيد، ولا قريب معها لتتحدث إليه، الناس في تلك البيئة الاجتماعية يعيشون فرادى في الغالب ولوحدهم، فلماذا يا تُرى؟ والجواب هو: لأنّ جو الأُسرة قد فقد وانعدم في تلك المجتمعات[١].

اليوم يُلاحظ في الغرب ـ وللأسف ـ أن كيان الأُسرة بدأ يضمحل بالتدريج ويزول، وآثار ذلك هي في ذلك الضياع الثقافي والفساد الذي ابتلوا به، وأخذ يزداد يوماً فيوماً بحيث يزول ما كان عندهم[٢].

الحرية الجنسية وانهيار الأسرة:

في العالم الغربي ـ وخاصة في أمريكا وبعض دول أوروبا الشمالية ـ من المعروف أن كيان الأُسرة متزلزل جداً، لماذا؟ السبب هو الإسراف في الحرية الجنسية والتحلُل الأخلاقي في تلك المناطق، فعندما تشيع الفاحشة ويحصل الرجل والمرأة على رغباتهم الجنسية خارج الأُسرة، يصبح هذا الكيان بلا معنى، وأمراً مفروضاً وشكلياً، ولذلك فهم متباعدون عاطفياً وإن لم يكونوا منفصلين في الظاهر إلاّ أنّهم غير متحابّين[٣].

إذا كان الناس بلا قيود، بحيث يشبعون غريزتهم الجنسية كما يريدون، أو في حالة عدم تكوين الأُسرة، أو إذا وجدت فهي ضعيفة وخاوية، ويمكن تهديدها وهدمها، وأي ريح يمكن أن تقتلعها، لذا فتلاحظون أنه في أي مكان من العالم توجد الحرية الجنسية، تضعف

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥ / ٨/ ١٣٧٥هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٢/٩/ ١٣٨٠هـ.ش.

الأُسرة بنفس ذلك المقدار؛ لأنّ الرجل والمرأة لا يحتاجون إلى ذلك النظام الاجتماعي لإشباع غريزتهم الجنسية.

أمّا في الأماكن التي يحكم فيها الدين ولا توجد حرية جنسية، وكل شيء ينحصر بين الزوج والزوجة، فإنّ كيان الأُسرة يكون مصاناً[١].

العشق المصطنع:

في بعض البلدان حيث تطوّر العلم بشكل سريع جداً، أُجبر الناس على العيش بحيث أن أفراد العائلة لا شأن لأحدهم بالآخر. فالأب يعمل في مكان والأم تعمل في مكان آخر، لا يرون بعضهم لا يُعدّون الطعام لبعضهم، ولا يظهرون المحبة والتعاطف، ولا يرضي أحدهم الآخر وليس بينهم ارتباط حقيقي، وإذا أرادوا العمل بنصائح متخصصي علم النفس حول الأطفال، اتفقوا على ساعة معيّنة يأتي فيها الأب والأُم إلى المنزل ويقيمون تجمعاً عائلياً لكي يتمكنوا من عقد هذا الاجتماع العائلي. والموجود في الأُسر السليمة بصورة طبيعية، فإنهم يصطنعون ذلك لأنفسهم. وفي ذلك الوقت ينظر ذلك الرجل أو تلك المرأة إلى ساعاتهم مراراً ليروا متى ينتهي هذا اللّقاء؛ لأن لديهم موعد في الساعة السادسة مثلاً في مكان آخر، وبهذا لا يتكون جوٌّ ولقاء عائلي، ولا يشعر الأطفال بالأُنس[٢].

الأُسر هناك غير متحابة، والأُسر لا حقيقة لها، حيث يعيش الرجل والمرأة في مكان واحد إلا أنهما منفصلان عن بعضهما، فلا شيء من

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٠/٤/٢٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٤/٢٢هـ.ش.

تلك الجلسات العائلية ولا تلك المحبة العائلية، ولا ذلك الأنس الكبير مع بعضهم، ولا يرى الرجل نفسه محتاجاً للمرأة أو ترى المرأة نفسها محتاجة للرجل، كل ما في الأمر هو أن يوجد شخصان يعيشان في منزل واحد، واسمه عندهم يبدأ بالعشق ـ طبعاً ـ!![١].

عواقب الزواج بالطريقة الغربية:

في المجتمعات الغربية يقضي الشباب فترة النشاط وهيجان الغرائز بحريّة تامة، وعندما يتجهون نحو الزواج وتكوين الأُسرة فإنّ قسماً كبيراً من ميلهم الطبيعي وغرائزهم تكون قد خمدت، ويزول أو يقلُّ ذلك الشوق والمحبة والعشق الذي من المفترض أن ينغرس في روح الزوج والزوجة[٢].

إنّ ما يطرحه البعض من أنّ سن الزواج هو سنين أواسط العمر المعمول به في الغرب والثقافة الغربية ـ شأنه شأن أغلب الأمور الخاطئة ـ وهو على خلاف الفطرة الإنسانية والمصلحة البشرية، وناشيء من الإقبال على إشباع الشهوات. والمحبّون يريدون أن تنقضي أيام الشباب باللَّذة كما يصطلحون، ويأتي بكلّ الموبقات، وبعد أن تعطَّلت قواه وعزفت نفسه وخمدت شهوته عندها يتَّجه نحو الأُسرة.

أنتم تلاحظون أنّ الحياة الأسرية هكذا هي في الغرب، طلاق كثير وزواج غير ناجح، رجال ونساء بلا وقاء، تجاوزات جنسية كثيرة، انعدام الغيرة، هذا ما تعنيه الحياة الأسرية هناك[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٧هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/٢٦هـ.ش.

الغرب على حافّة السقوط:

إذا نظرتم اليوم إلى المجتمعات الغربية ـ خاصة تلك التي امتزجت بالصناعة والاتصالات الصناعية والآلية ـ ستلاحظون أنّ الأقذار تزداد هناك يوماً بعد آخر، فإذا انتشر الفساد الأخلاقي في المجتمع فإنّ ذلك المجتمع سوف ينهار، وهذه ليست بلايا تنزل دفعةً واحدة مثل الزلزلة والسيل، بل هي بلايا تدريجية، والمشكلة أنها لا علاج لها. فهي بلايا عندما تحُلّ بالمجتمع لا تُدرك بسرعة، بل بالتدريج، أي: عندما تصل الضربة إلى الأعماق، ففي ذلك الوقت ينتبه إليها وحينها لا ينفع معها علاج، لقد وصلت في الحقيقة إلى مراحل خطرة جداً في هذا الانحدار، وهذا كلُّه بسبب أنّ البنات والأولاد لا يتزوّجون زواجاً ناجحاً وثابتاً في السن المناسب، وبعدها عند تكوين الأُسرة فإنّ البيئة العائلية تكون خالية من المحبة[1].

إنّ كيان الأُسرة قد تزلزل في الغرب، وتكوين الأُسرة متأخر وينهار بسرعة أيضاً، الفساد والفحشاء يزداد يوماً بعد يوم، وإذا استشرى ذلك فإنّ تلك المجتمعات ستصاب بآفات شديدة، وأمراض ومشاكل كهذه لا تُفصح عن نفسها طبعاً خلال خمس أو عشر سنوات، إلاّ أنّها ـ وبعد مضي سنين متمادية ـ تترك أثرها، حيث ينهار المجتمع تماماً وتهدر كل ثرواته العلمية والفكرية والمادية، وهذا ما ينتظر كثيراً من البلدان الغربية في المستقبل[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣ ١٢ ١٣٧٩هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٨/٣هـ.ش.

البحث عن الاستقرار:

لاحظوا المجتمعات الأوربية والأمريكية كم هي مضطربة، وكم هي غير مستقرة، وكم تبحث عن الاستقرار، كيف أنّ استهلاك الأقراص المهدئة والمنومة منتشر وكثير، كم من الشباب يقومون بالأفعال الشاذّة، شعر طويل، ملابس ضيقة، لأنّهم غير مرتاحين لأوضاع المجتمع، بل غاضبين عليه، يريدون الوصول إلى الاستقرار، وفي النهاية يخيب أملهم.. كبار السن من الرجال والنساء يموتون في دور العجزة ولا أحد معهم من أبنائهم، نساؤهم لا تعلم شيئاً عنهم، الزوج والزوجة متباعدان عن بعضهما[1].

يوجد في الغرب أولاد لا يعرفون من هم آباؤهم وأمهاتهم، والكثير من النساء والرجال هم أزواج بالاسم ـ فقط ـ لكن لسنين طويلة لا يعرف أحدهم أيّ شيء عن الآخر. قلّةٌ هُنّ تلك النساء اللّواتي ارتاح بالهن إلى آخر العمر ليقضين أيام كبرهن مع الرجل وتحت حمايته، وكم هم أولئك الرجال الذين ارتاح بالُهم بأن زوجتهم التي يحبونها سوف لا تتركهم غداً وتختار العيش مستقلة؟![2].

أين الآذان الصاغية؟!

في أمريكا نفسها تعتبر نسبة انتشار الفساد بأنواعه: (الأخلاقي والجنسي والجنائي..)، بين الناس كبيرة، حتى بين الأطفال.

المطبوعات وعقلاء المجتمع الغربي يصرخون، يكتبون المقالات، يتكلمون، يُحذّرون، لكن لا أحد يسمع، يعني أنه لا علاج، فعندما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/١/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٥/١١هـ.ش.

أفسدوا الأمور من الأساس وقد مضت ثلاثون أو أربعون أو خمسون سنة على تلك الحال، فإنّ هذه المشاكل سوف لن تُحلّ بنداءات التحذير وتطبيق هذه السياسة أو تلك[(١)].

المجتمعات الغربية ليست سعيدة، هذا ليس كلاماً أُطلقه أنا، بل هو كلام مفكّريهم، وذوي الخبرة الذين تحترق قلوبهم، كلام العقلاء الذين يعيشون وسط ذاك المجتمع وليس السياسيين.

لماذا ارتفع صوتهم الآن؟ لأنه لا تتوفر أسباب السعادة في تلك المجتمعات، السعادة هي عبارة عن الاستقرار والإحساس بالراحة والأمن[(٢)].

المطّلعون على الفكر العالمي يعلمون أنّه في أمريكا ـ أكثر من أي مكان آخر ـ وكذلك في البلدان الأوروبية، تعالت نداءات الخيّرين والمصلحين، أن تعالوا لنفكر! وطبعاً ليس من السهل أن يفكروا، وإذا ما فكّروا فليس من السهل أن يصلوا إلى علاج[(٣)].

الهدف المشؤوم، أداة شيطانية:

الذين يريدون النفوذ في بلد أو مجتمع ما يمسكون ثقافة هذا البلد بأيديهم، ويفرضون على أهله ثقافتهم. وأحد أفعالهم هو إضعاف كيان الأُسرة. وقد فعلوا ذلك ـ للأسف ـ في عدة بلدان، حيث أصبح الرجال بلا شعور بالمسؤولية والنساء سيِّئات الخلق[(٤)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٦/٣هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٣/٣٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١١/٩هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١٢/١٨هـ.ش.

إنَّ انتقال الثقافات والحضارات وحفظ الأصول والعناصر الأصلية للحضارة والثقافة في مجتمع ما، وانتقالها إلى الأجيال الآتية، إنما يتم ببركة الأُسرة، فإذا لم تكن هناك أسرة يضمحل كل شيء، وأنتم تلاحظون سعي الغربيين لإشاعة الشهوات والفساد في البلدان الشرقية والإسلامية، فلماذا؟

أحد الأهداف هو أنهم يريدون بذلك تمزيق الأُسرة، لكي تضعف ثقافة تلك المجتمعات كي يتمكنوا من السيطرة عليها؛ لأنَّ ثقافة أي شعب ما لم تضعف، فلن يتمكن أحد من إخضاعه وصفعه على وفمه والسيطرة عليه.

فالأمر الذي سلب قدرة الشعوب على الدفاع، وجعلها أسيرة في أيدي الأجانب، هو فقدان الهوية الثقافية، ويسهل ذلك بتهديم كيان الأُسرة في المجتمع.

الإسلام يريد أن نحافظ على ذلك، أن نحفظ الأُسرة؛ لأنَّ من أهم الأمور في الإسلام، ولغرض التوصل إلى هذه الأهداف، هو تكوين الأُسرة ثم حفظ كيانها[1].

كلمة واحدة حول الأُسرة:

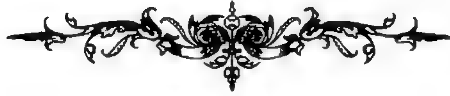
تحدثت في كلمة بحدود الساعة في منظمة الأمم المتحدة وبعضها كان حول الأُسرة، ثمَّ أخبروني فيما بعد أن محطّات التلفزة الأمريكية رغم رقابتها على كلامنا وتحريفه، إلاّ أنها أكّدت على ذلك وكررت بثّهُ

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/٢٦هـ.ش.

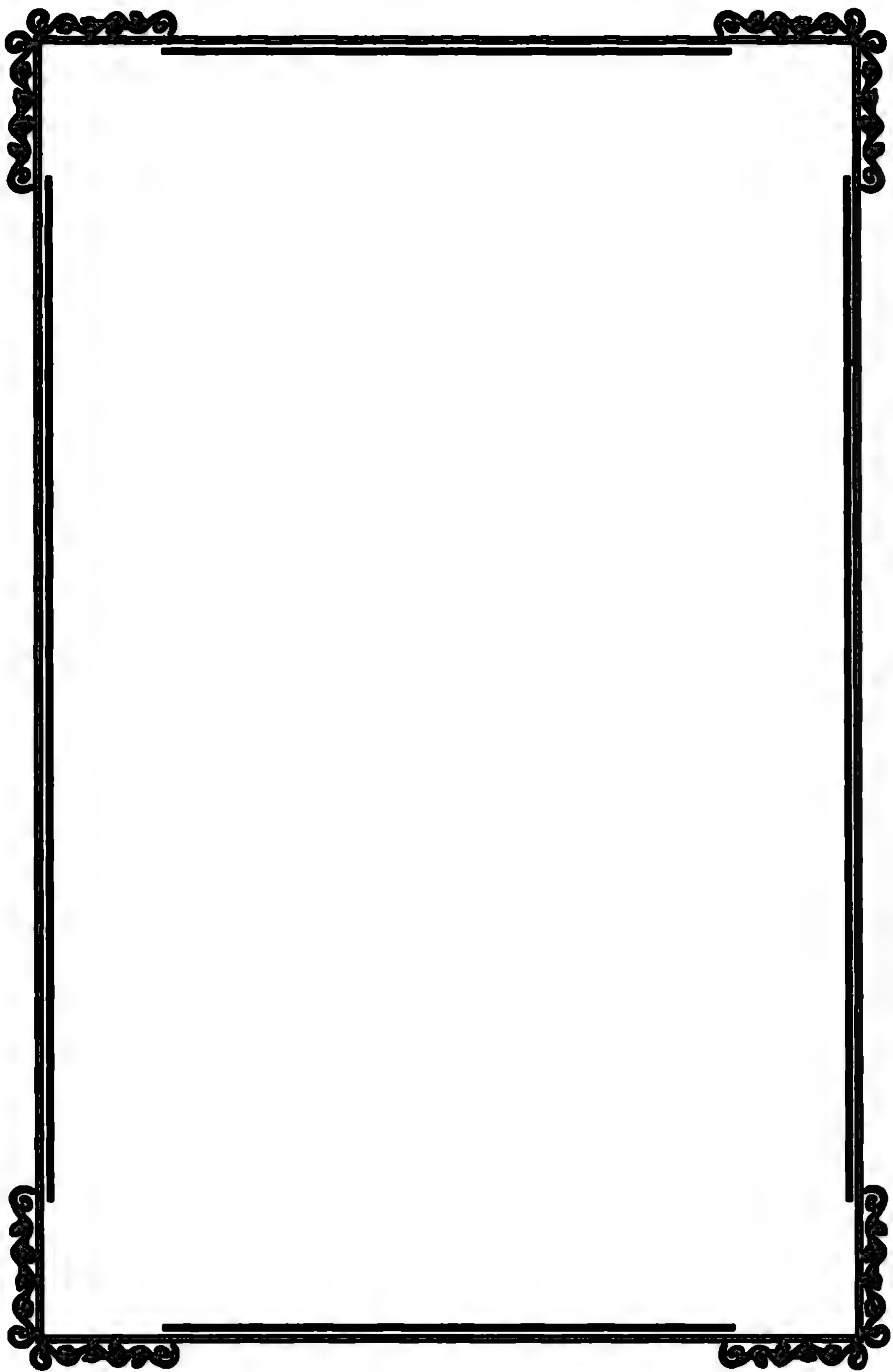
مرّات عديدة وشرحته، وذلك فقط بسبب ذكر جملة عن الأُسرة، أي أن الكلام الذي يتضمن الحديث عن الأُسرة هو اليوم رسالة للغرب، كالماء العذب البارد؛ إذ إنّهم يشعرون بالنقص في هذا المجال.

كم من النساء يعشن إلى آخر عمرهن وحيدات؟ وكم من الرجال يعيشون غرباء بلا أنيس؟ كم من الشباب يتسكّعون بسبب فقدان الأُسرة؟ وإذا وجدت فهي كالمعدومة[1].



---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢٤هـ.ش.



الكلمة الرابعة

الحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة

إضاءة:

بإجراء صيغة العقد وقبول ميثاق الزواج، فإنّ الفتاة والشاب اللّذين كانا أجنبيين بالأمس يصبحان اليوم زوجاً وزوجة. تأتلف أسرة جديدة، وتنمو خلية جديدة في جسد المجتمع الإنساني.

إنّ الزوج والزوجة متساويان ومتناظران في الجوهر الإنساني والروح الإلهية في نظر الخالق الحكيم، وسهم كل منهما من الحقيقة البشرية هو بنفس المقدار. إلاّ أن الحكمة الإلهية وضعت هذا الجوهر الملكوتي في صدفين أرضيين متفاوتين، وبناءين متمايزين ومحتاجين إلى بعضهما.

هذه الزوجية هي القانون الشامل والسنّة الجامعة والجميلة التي تحكم على خلق هذا العالم، والزواج هو إحدى أروع علامات جمال معمار الوجود، يعني اتصال عمودين لتشييد بناء الأُسرة، واتصال كفّتين لإعداد ميزان الحياة الإنسانية.

ويمكن العثور على الحكمة من الاختلافات الطبيعية في هذه النشأة، في تكوين جسم وروح المرأة والرجل، والدور المكّمل لكل

منهما في بناء هذه الوحدة الجديدة أي: الأُسرة، فما هو دور كل من الزوجين في بناء الأُسرة حقاً؟ دور أيِّهما هو الأهم؟ هل يمكن أن نبدل مكان أحدهما بالآخر؟

ما هي حقوقهما المتبادلة؟ وما هو ميزان سهم كلٍّ واحد منهما من مواهب الحياة؟ وبالتالي: هل إنّ سيادة المرأة حسنة، أم سيادة الرجل، أم لا شيء منهما؟ وأسئلة من هذا القبيل.. لا يُسكّن الذهن القلق للعروس والزوج الشاب إلاّ بأجوبة أستاذ. وفي بداية طريق الحياة المشتركة فإنّ أملهم بالكلمات المنيرة لأستاذ عارف بالطريق وخبير بحريم القلب.

مثل شريكين، مثل رفيقين:

كنا نشاهد أحياناً الرجل يعتبر المرأة مخلوقاً من الدرجة الثانية، إلاّ أنه لا يوجد مخلوق من الدرجة الثانية، فكلاهما متماثلان ولكل منهما حق المساواة في أمور الحياة، إلاّ في الموارد التي فرَّق الله تعالى فيها بين الرجل والمرأة، والتي هي لمصلحة معينة وليست بنفع الرجل وبضرر المرأة، فلابد أن يعيشا في البيت مثل شريكين ورفيقين[١].

الرجل قوّام والمرأة ريحانة:

الإسلام يعتبر الرجل قوّاماً[*] والمرأة ريحانة[*]، وليس هذا تجرّؤاً على الرجل ولا على المرأة، ولا تضييعاً لحق المرأة، ولا تضييعاً لحق الرجل، بل الرؤية الصحيحة لطبيعة كل منهما.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٣/١٩هـ.ش.

(*) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ سورة النساء، الآية: ٣٤.

(*) إشارة إلى الرواية المعروفة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» بحار الأنوارج١٠٠، ص ٢٥٣.

إنّ ميزانهما متساوٍ أي عندما نضع الجنس اللَّطيف الجميل ومانح السكينة والجمال المعنوي لمحيط الحياة في كفة، ونضع صاحب الإدارة والعمل والمعتمد والمتحرك وملاذ المرأة في الكفّة الأخرى للميزان، تتساوى هاتان الكفتان، ليس ذاك راجحاً على هذا، ولا هذا راجحاً على ذاك[1].

تبادل الأدوار ممنوع!

يتبع البعض مسلكاً خاطئاً، وليس هذا خاصاً بالنساء، بعض الرجال ـ أيضاً ـ يقولون: تعالوا لنتبادل ما في كفّتي الميزان، نبدل دور المرأة والرجل، وإذا فعلنا ذلك ما هي النتيجة؟ لن نجني سوى الخطأ وإتلاف البستان الذي بُني على الجمال والإحسان، لا نحصد شيئاً غير ذلك، تنقطع المنافع المطلوبة منهما، وتنتشر اللامبالاة في محيط الأُسرة، ويفقد تودُّد كل من الرجل والمرأة إلى الآخر، وتضيع كلُّ تلك المحبة والعشق الذي هو أساس كل شيء.

قد يحدث أحياناً أن يأخذ الرجل دور المرأة في البيت، وتصبح المرأة هي الحاكم المطلق تتأمّر على الرجل، افعل هذا ولا تفعل ذلك، والرجل يسلم لها خانعاً، رجل كهذا لا يصلح ملاذاً للمرأة، فهي بحاجة إلى ملاذ قوي وأحياناً يجبر الرجل المرأة على أشياء من قبيل التبضُّع للمنزل والتعامل مع المراجعين، لماذا؟ لأنه مشغول وليس لديه وقت، فالملاك هو عدم وجود الوقت الكافي، فيقول: الآن يجب أن أذهب إلى الدائرة، يجب أن أذهب إلى العمل، فعلى الزوجة أن تقوم بهذه الأعمال،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـش.

أي بوكل الأعمال الثقيلة والمملّة إلى الزوجة، وطبعاً يمكن أن تنشغل بها بضعة أيام إلاّ أنه ليس عملها[١].

المرأة وردة، لا مديرة أعمال:

عندنا في الروايات أنّ (المرأة ريحانة) المرأة وردة، الآن لاحظوا إذا تعامل الرجل مع الوردة بشدة وبلا مبالاة، ولم يكن أهلاً لحمايتها فكم سيكون ظالماً وسيِّئاً، كأن يرغمها ويحمِّلها أكثر من طاقتها. إنّ توقُّع الكثير من المرأة توقع فضولي في غير محلّه وفضول.

المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، قهرمان يعني في الوقت الحاضر (مدير أعمال)، المرأة ليست (مديرة أعمال) لك، بحيث تلقي على كاهلها كل أعباء حياتكما ثمّ تؤاخذها بعد ذلك، لا إنّها وردة في يديك، وحتى لو كانت عالمة أو سياسية ففي المعاشرة العائلية هي (وردة)[٢].

الرجل لابد أن يعمل:

يقول القرآن الكريم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[*].

أي: أن إدارة شؤون الأُسرة هي بعهدته، لابد للرجل أن يعمل، لأنّ معيشة العائلة بعهدته مهما كان للمرأة من ثروة فإنّها ملك لها، ومعيشة العائلة ليست على عاتقها[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش.

(*) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش.

لا سيادة للرجل ولا سيادة للمرأة:

ليست المسألة أن نقول: أن الزوجة لابد أن تتبع الزوج في كل شيء، كلاّ، لا يوجد قانون يقول بذلك في الإسلام والشرع وقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ لا يعني أنّ الزوجة لابد أن تكون تابعة للرجل في كل الأمور، أو نقول مثل بعض الذين لم يروا أوروبا وهم يقلّدونها ويريدون فعل أسوء ممّا في أوروبا بالقول: إن كلّ الأمور بيد المرأة، ويجب على الرجل اتّباعها، هذا أيضاً خطأ، الزوجان شريكان ورفيقان: مرّة الرجل يتغاضى ومرّة المرأة تتغاضى، أحدهما يتجاوز هنا عن ذوقه وإرادته، والثاني في المورد الآخر، لكي يمكنهم أن يعيشا سوية[1].

الاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة:

جعل الله تعالى طبيعة المرأة لطيفة، ويمكن التمثيل لها ولدورها مع الرجل بأصابع غليظة وضخمة وتصلح لقلع حجر من الأرض، أما إذا أريد لمس مجوهرات دقيقة فليس من المعلوم أن تلك الأصابع تستطيع رفعها. ولكنّ بعض الأصابع الناعمة والصغيرة التي لا يمكنها رفع ذلك الحجر، تتمكن من جمع أجزاء المجوهرات والذهب من الأرض، هكذا الحال بالنسبة للمرأة والرجل، كل منهم لديه مسؤولية ملائمة، لا يمكن أن نقول: أيّهما مسؤوليته أثقل، مسؤولية الاثنين هي ثقيلة وكل منهما لازم.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

ولما كانت روح المرأة ألطف فإنَّها بحاجة إلى استقرار أكثر، وهي بحاجة إلى راحة والى اللُّجوء إلى ملاذ وثيق، فمن هو هذا الملاذ؟ إنّه زوجها، الله جعلهما بجنب بعضهما هكذا(١).

نظرتان مختلفتان وكلتاهما جميلتان:

نوع نظرة المرأة إلى الرجل ونظرة الرجل إلى المرأة هي مختلفة بشكل طبيعي، ولابد أن تكون مختلفة ولا إشكال في ذلك، فالرجل ينظر إلى المرأة على أنها مثال الجمال واللَّطافة والإحساس، يراها لطيفة، والإسلام يؤكد ذلك «المرأة ريحانة» أي: المرأة (وردة) في هذه النظرة، المرأة ـ كائن رقيق ومظهر للجمال واللَّطافة والرقة، والرجل ينظر إليها بتلك العين ويرسم محبتها في هذا الإطار.

الرجل في نظر المرأة مظهر الاعتماد، وهو ملجأ ومعتمد لها، وهي ترسم محبتها له في هذا الاطار، لهذين الاثنين دور مختلف وكلاهما لازم، عندما تنظر المرأة إلى الرجل بعين المحبة والعشق وتراه في دور الملاذ يمكنها أن تستفيد من قواه الجسمية والفكرية لدفع عجلة الحياة، مثل المحرك، وعندما ينظر الرجل إلى المرأة بمظهر الأنس والسكينة فيراها هي التي يمكنها أن تُسكّن الإنسان، وإذا كان الرجل محل الاعتماد في ظواهر الحياة، وكانت المرأة محل الاعتماد في المسائل الروحية والمعنوية، تصبح الحياة بحراً من الأنس والمحبة، ويتمكن الرجل في هذا الجو المفعم بالمودَة أن يفرغ كل همومه وغمومه، هذه هي قدرات المرأة والرجل، قدراتهم الروحية(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـ.ش.

الحق الواقعي والحق الخيالي:

الحق له منشأ طبيعي، الحق الواقعي هو الذي يكون له منشأ طبيعي، تلك الحقوق التي تذكر في بعض المحافل مبنيّة على أساس التوهمات والخيالات، تلك الحقوق التي تُدّعى للمرأة والرجل لابُدّ أن تكون مستندة إلى طبيعة الرجل والمرأة، متناسبة مع طبيعة خلقة الرجل والمرأة[١].

(الفيمينيون): «مدّعو المساواة بين الرجل والمرأة» في العالم المعاصر، وفيهم رجال ونساء من مختلف الأجناس يدخلون بادِّعاء الدفاع عن حقوق المرأة، وفي رأيي إنَّهم لا يعرفون شيئاً عن حقوق المرأة إطلاقاً؛ لأن الحق ليس أمراً انتزاعياً، الحق له منشأ طبيعي[٢].

مهزلة في الغرب:

تلاحظ الغربيين يثيرون الصخب حول مسألة المرأة، وهم متورطون فيها، يقولون: نحن نحترم المرأة، نعم، يحترمونها في المجالس الرسمية وفي الأسواق والشوارع وذلك بالتلذذ منها، أمّا في الأُسرة فهل إنّ الرجل هكذا مع امرأته؟

كم من الإيذاء للنساء؟ وكم من الضرب على أيدي الرجال؟ كم من الفجائع ترتكب في المنزل؟[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـش.

لابد للرجل أن يفهم المرأة:

لابدّ للرجل أن يفهم ضرورات المرأة، يفهم مشاعرها، لا يغفل عن حالها، ولا يعتبر نفسه صاحب الاختيار ومطلق العنان في المنزل، فالزوج والزوجة فردان شريكان رفيقان، لكل منهما أفق فكري وروحي، على الرجل أن يساعد المرأة لكي تجبر تأخرها في مجتمعها.

وطبعاً المراد من هذا التأخر ليس التي تطرح تقليداً للغرب، بل المراد المعرفة، المراد التحصيل العلمي المراد إيجاد روح التأمل والتفكير في المرأة، المراد من هذه الأمور أن يساعد الرجل زوجته مهما استطاع في هذا المجال، فإذا أرادت المرأة أن تنجز عملاً أو تشترك في النشاطات الاجتماعية وفقاً لما يقتضيه وضعها العائلي، لا تمنع من ذلك[1].

لا يتصور الرجل لأنه يخرج إلى السوق ويتعامل مع هذا وذاك، ويأتي بشيء من المال إلى البيت، أنه مالك كل شيء، إنّ ما يجلبه هو نصف ما تملكه هذه العائلة، والنصف الآخر هو هذه المرأة.

فلابد من رعاية رأي سيدة المنزل واحتياجاتها الروحية. ليس من الصحيح أن الرجل لما كان يرجع إلى بيت والديه في الساعة العاشرة ـ مثلاً ـ أيام عزوبته فالآن وقد تزوج يريد الاستمرار على ذلك. لا! الآن يجب أن يراعي حال زوجته[2].

قديماً كان بعض الرجال يعتقد أنه مالك للمرأة، كلاّ، كما أنك صاحب حق في محيط العائلة كذلك المرأة صاحبة حق. فلا ينبغي أن

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

تستعمل القوة مع المرأة، ولا تجبرها، لأنها أضعف من الناحية الجسمية. البعض يتصور أنهم لابد أن يستعملوا القوة، ويضخموا صوتهم ويتشاجروا ويجبروا نساءهم[1].

المرأة الذكية تصلح شأن الرجل:

لابدّ للمرأة أن تفهم ضرورات الرجل ولا تضغط على روحيته، ولا تفعل ما من شأنه أن يبعده عن مسائل الحياة، ويلتجئ إلى الأساليب الخاطئة واللامشروعة، يجب أن تشجعه على الصمود والمقاومة في ميادين الحياة. وإذا كان عمله يستلزم عدم تمكنه من تلبية احتياجات العائلة فلا تعيد ذلك عليه دائماً[2].

إذا كان الرجل يعمل في نشاط علمي أو جهادي أو لكسب رزقه أو في الأعمال العامة فعلى المرأة أن تجعل جو المنزل يساعده على الذهاب إلى عمله بمعنويات عالية، ويعود بشوق إلى المنزل[3].

كل الرجال يحبون أن يجدوا السكينة والأمان عندما يدخلون إلى البيت، وأن يشعروا بالراحة فيه وهذه وظيفة المرأة[4].

المرأة عليها واجبات يجب أن تعرفها بعقل، على النساء أن يعلمن أنهن إذا استعلمن العقل والذكاء فإنهن سيخضعن الرجل، صحيح أن الرجل أقوى بنيةً إلاّ أن الله تعالى خلق المرأة بحيث إذا كان الرجل والمرأة سالمين وطبيعيين، وكانت المرأة عاقلة. فالشخص الأكثر تأثيراً

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/١٢/١١هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢٤هـ.ش.

على الأخر هو المرأة، وطبعاً هذا لا يتحقق بالدهاء والمكر والتحكُم، بل باللّين والاستقبال الحسن والبشاشة وقليل من التحمل، لا التحمُّل الكثير، الله تعالى جعل ذلك التحمل في طبيعة المرأة، لابد للمرأة من التعامل على هذا النحو مع زوجها[1]، بعض النساء يتشددن مع الرجال، فيقلن مثلاً: يجب أن تشتري؛ يجب أن تهيِّئ هكذا منزلاً، الشخص الفلاني اشترى كذا شيء، إذا لم أشتره أنا فإنّ هذا سيؤدي إلى خجلي، فتؤذي زوجها بهذا الكلام وهذا ليس صحيحاً[2].



---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٣/١٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١٨هـ.ش.

الإرشاد الأول

رفيق إلى الجنة

إضاءة

بعد عدة أيام من زواج علي وفاطمة عليهما السلام، سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام عن زوجته: يا علي، كيف وجدت فاطمة؟ فأجاب علي عليه السلام بكلام يكشف عن شكره وبيّن رأيه في هذا العشق الخالد قائلاً: «نعم العون على طاعة الله»(*) وبهذا كشف أفضل زوج في العالم عن سر عشقه الإلهي، ويشير إلى طريق السعادة الأبدية في الحياة المشتركة لكل العرسان والعرائس، يعني، أيُّها العرسان العلويون وأيتها العرائس الفاطميات ضعوا يداً بيد قربة لله، ولأجل طاعته، لكي تكونا رفيقي سفر إلى الجنة ورضوان الله الرحيم. الوقت محدود والأيام تمضي بسرعة على الجميع.

انظروا إلى مجلس العقد، آباؤكم الأعزّاء وأمهاتكم العزيزات كانوا عرسان وعرائس الأمس القريب، وفي الغد القريب ستحضرون أنتم في حفلة عقد وزواج أبنائكم، معنى هذا أن الفرص كالسحاب في سماء الحياة.

(*) بحار الأنوار ج٤٣، ص ١١٧.

إنّ ما يصل حياتكم وارتباطكم الدنيوي في ضوء الرحمة الإلهية هو التقوى وطاعة الحق تعالى. اجتهدوا لتقوية إيمانكم، وليسقِ أحدكم الآخر كأس الذكر، وكونوا درعاً لبعضكم أمام هجمات الشيطان. شجِّعوا أو ساعدوا بعضكم للقيام بواجباته الدينية، وقد تسألون كيف؟

أقول اسألوا من هو عارف بهذا الطريق، ومطلع على أسرار العشق، والذي تذكِّر رؤية وجهه بالله العظيم.

مفهوم (الحظ السعيد):

الحظ السعيد هو عبارة عن الاستقرار والشعور بالسعادة والأمن[(١)].

الحفلات والإسراف والإكثار لا يسعد حظ أحد، وكذلك المهر وجهاز العرس لا تجلب السعادة، الالتزام بمنهاج الشريعة هو الذي يسعد الإنسان[(٢)].

أدخلوا بعضكم البعض الجنة

الزواج وانتخاب الزوج يؤثر أحياناً في مصير الإنسان، كثير من النساء اللاتي يدخلن أزواجهن الجنة وكثير من الرجال الذين يدخلون زوجاتهم الجنة، ويوجد عكس ذلك أيضاً. إذا عرف الزوج والزوجة قيمة الأُسرة واهتمّا بها سيكون العيش في أمن وراحة، ويتحقق الكمال البشري للمرأة والرجل في ظل الزواج الموفق[(٣)].

أحياناً يصل الرجل إلى مفترق طرق في نشاطاته الحياتية، لابد أن يختار أما الدنيا وأما الطريق السليم والأمانة والصدق، لابد أن يختار

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٣/٣٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

أحدهما، هنا تستطيع المرأة أن توجهه إلى الطريق الأول أو الطريق الثاني، وفي المقابل فعكس ذلك صحيح أيضاً، يمكن للأزواج أن يكون لهم ذلك التأثير في حياة زوجاتهم، حاولوا أن تكونوا هكذا مع بعضكم بأن يدعو أحدكم الآخر إلى التدين ويجعله في المسير الإلهي والإسلامي، وفي طريق الحقيقة والأمانة والصدق والمنع من الانحراف[1].

في الفترة الصعبة وسنين المعارضة، وكذلك سنين الثورة، أدخلت كثير من النساء أزواجهن الجنّة بالصبر والتعاون، ذهب الرجال إلى الجبهات المختلفة وتحمّلوا الشدائد، وعانت النساء من الخوف والوحدة والغربة إلاّ أنهن لم يشتكين بكلمة، بل شجعن أزواجهن وأدخلنهم إلى الجنة، وإلاّ كان بوسعهن العمل بحيث يندمون على الذهاب إلى الجبهة وميادين الجهاد وعلى الاستمرار بالقتال، كان بإمكانهن فعل ذلك لكنهنّ لم يفعلن، لم يظهرن الضجر.

كذلك هناك رجال أدخلوا نساءهم الجنّة وأرشدوهن وساعدوهن وتعاونوا معهن، بحيث أدت مساعدتهم إلى أن تسير هذه النساء في سبيل الله. كذلك يوجد عكس ذلك نساء أدخلن أزواجهن إلى جهنم، ورجال أدخلوا زوجاتهم إلى جهنم.

عليكم أن تتعاونوا ويجعل أحدكم الآخر من أهل الجنة، ويسعد أحدكم الآخر، ويساعد أحدكم الآخر في تحصيل العلم والكمال والتقوى وبساطة العيش[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢٣هـ.ش.

ليُسعد أحدكم الآخر:

هناك الكثير من النساء يجعلن أزواجهن من أهل الجنة، وكثير من الرجال الذين يجعلون زوجاتهم سعيدات حقاً، وهناك عكس ذلك، يمكن أن يكون هناك رجال خيّرون تدخلهم نساؤهم جهنم، ونساء خيِّرات يدخلهن أزواجهن جهنم. إذا كان كل من المرأة والرجل ملتفتين الى العمل بالنصيحة الحسنة، وبالعمل المشترك، والدين والأخلاق في محيط البيت، وكان تطبيقهم العملي أوضح من ادّعائهم اللساني. هكذا يعين أحدهما الآخر، وعندها ستكون الحياة كاملة ووافية وشافية حقاً[١].

يستطيع الرجل أن يجعل زوجته من أهل الجنة، وذلك بإرشادها وتذكيرها في الوقت المناسب، والتذكير والمنع من الإسراف والانحراف، وطبعاً يوجد عكس ذلك، أي: يستطيع جعلها من أهل جهنم، بالطلبات الكثيرة والتوقُّعات والأساليب الخاطئة الموجودة[٢].

تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر:

وحدة القلب والتعاون تعني أن تحافظوا على بعضكم في الطريق إلى الله، تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إذا رأت سيدة المنزل أن زوجها سيقع في انحراف، كأن يقع مثلاً في معاملة غير مشروعة، أو تيّار خاطئ، أو كسب غير صحيح، أو صداقات غير سليمة، فأول من يجب عليه حفظه هي زوجته، وفي المقابل إذا أحسّ الزوج من زوجته فأول

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١١هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/٤/٩هـش.

من يحفظها هو زوجها. وطبعاً الحفظ يتم بالمحبة واللِّسان العذب، وبالمنطق الصحيح وبالسلوك الحكيم، وليس بسوء الخلق والزعل وهكذا أمور، يعني أن يراقب أحدهما الآخر لكي لا يخرج عن الطريق الصحيح[١].

تعاونوا مع بعضكم وساعدوا بعضكم سيّما في مسألة الدين. إذا رأيتم شريككم، الزوج أو الزوجة والذي هو من أهل الصلاة، لا يهتم بالصلاة، ولا يهتم كثيراً بأموال الناس، لا يتهم كثيراً بالصدق، لا يهتم كثيراً بعمله الرسمي فنبِّهوه، قولوا له أفهموه وساعدوه على إصلاح نفسه، وإذا رأيتموه لا يبالي في مسألة الأجنبية وغيرها، وفي مسألة الطهارة والنجاسة، وفي مسألة الحلال والحرام، ذكِّروه ونبِّهوه وساعدوه على أن يحسن التصرف، إذا كان كذاباً أو مغتاباً فأفهموه، لا أن تتشاجروا، لا أن تنغِّصوا أوقاتكم، لا أن تجلسوا جانباً مثل منتقد سيِّئ الخلق وتكثروا من اللَّوم[٢].

تعاملوا مثل راعٍ لا سيّدٍ فوق الرأس:

يجب على الرجل والمرأة أن يساعدا بعضهما في الطريق الصحيح والصراط المستقيم، فإذا شاهد كل منهما أن الآخر يعمل عملاً حسناً فعليه أن يشجعه، وبالعكس، إذا شعروا بوجود انحراف لا سامح الله فعليهما أن يعملا على إصلاحه، وأن يساعد أحدهما الآخر ويشجعه في الطريق الصحيح[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٨/٢١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٦/١٣هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٤هـ.ش.

يسعى الزوج والزوجة إلى إصلاح بعضهما، لا أنَّ أحدهما سيدٌ على الآخر، يكثر من طعنه، بل يكون مثل أبٍ وأمٍّ رؤوفين[١].

الوجه المشترك بين الزوجين في الحياة لابدّ أن يكون عبارة عن التوجه إلى الله تعالى، واتِّباع الأوامر الإلهية والعمل بها، وعلى الرجل والمرأة أن يحفظ أحدهما الآخر في هذا الطريق، فإذا رأت الزوجة أنَّ الزوج لا يهتم بالمسائل الدينية فعليها أن تجبره للعودة إلى الطريق الإلهي بالحكمة والأخلاق الحسنة واللَّطافة التي تتمتع بها المرأة، وإذا شاهد الرجل أن زوجته غير مبالية وجب عليه أن يقوم بتلك الوظيفة وهذا من الأمور الضرورية في الحياة[٢].

الرقابة الأخلاقية:

أهم مساعدة للشريك هي العمل على حفظه متديناً، راقبوا أن لا يصدر خطأ ديني من شريككم، وليست هذه المراقبة بمعنى الحراسة والترصُّد، هذه المراقبة مراقبة أخلاقية، مراقبة عطف ورحمة، ومراقبة رعاية. إذا شاهدتم خطأ من شريككم لابدّ أن تعالجوه وتزيلوه عنه بأسلوب لطيف وحكيم، إما بالتذكير، أو بعض المسؤوليات التي بينكم، إذا شاهدت المرأة زوجها قد سقط في المعاملات المحظورة أو الصداقات السيِّئة، أو شاهد الرجل زوجته قد وقعت في محبة التجمل الخاطئ أو التساهل الخاطئ، فيجب أن لا يقول: إنّها هي، كلاّ، كلٍّ منكما مسؤول عن الآخر ويجب أن تركزا عزمكما، الزوجة والزوج يمكنهما أن يؤثرا على بعضهما[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٢/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٢/١٣هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٨/٣هـ.ش.

الإرشاد الثاني

ما فوق الواقع!

إضاءة:

تكوين الأُسرة في المفهوم الإلهي تعني حطّ الرحال بجنب نبع المودّة، والمودّة هي المحبة الصادقة والطريّة والمشهودة.. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (*)، السر في نشأة هذا النبّع المتدفق والمحيط اللامتناهي، هو العطف الإلهي، الله الرحمن الرحيم الرؤوف اللطيف هو الذي يجعل بإرادته الحكيمة جذوةً من هذه الشعلة السماوية بين الزوجين، ليشاهد كل منهما بمرآة قريبة وبالاستعانة بالتفكر الدائم، علامات بارزة من آيات الجمال واللطف الإلهي، ليسعد ولينال من شريك حياته كأس العطف الإلهي ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(*).

هذه المحبة، هي علاقة يقذفها الله تبارك وتعالى بلطفه في قلبي الزوجين الشابين، وهي المهر السماوي لارتباط دائم وغض، وهي رأس المال الذي إذا تمت المحافظة عليه فإنّه سيحفظ الحياة، وإذا استعمل منح الحياة رونقاً، وجعل المنغّصات عذبة والصعوبات يسيرة، وإذا

(*) سورة الروم، الآية: ٢١.

(*) سورة الروم، الآية: ٢١.

شكرت هذه النعمة الإلهية العظيمة حق شكرها فستعبِّد الطريق لنيل المحبة الإلهية.

وبرأسِ مال قيِّم كهذا يتمكن الزوج والزوجة من الوصول إلى سائر أمانيهم، ويجربوا الجنَّة الأُخروية في هذه الدنيا، بشرط أن يعرفوا قدرها ويحافظوا عليها بمهارة، وإذا سألتم كيف ذلك؟ فالجواب هو:

إنَّه يتمُّ بإرشاد (شيخ المحبة)، الذي هو أفضل دليل للعاشقين الشباب.

ما فوق واقع الحياة:

للأماني والحب والمشاعر الإنسانية تأثير في الحياة، يتجاوز حدود الواقع الموجود.

وهو ليس دوراً تبعياً أو من الدرجة الثانية، بل هو أساسي، ويمكن أن تصبح هذه الأُمور الرابط لهذا البناء الفخم والمتين.. كيف يمكن تنظيم ذلك؟ لابدّ للرجل والمرأة أن يعرفوا موقعهم، وأن ينظر كل منهما للآخر نظرة مودّة مصحوبة بالحبّ الطاهر، وأن يحافظا على هذا الحب.. لأنه قابل للزوال مثل بقية الأشياء، فلابد من المحافظة عليه لئلاً يزول[١].

الحبُّ، هو القضية الأساس:

إذا كانت هناك محبة فإنّ المصاعب التي تحدث خارج البيت سوف تسهل، كما ستصبح المصاعب التي تواجه المرأة داخل البيت سهلة بالنسبة إليها[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٨/١١هـ.ش.

الأساس في الزواج هو (الحب)، على الفتيان والفتيات أن يعلموا ذلك، وأن يحافظوا على المحبة التي أودعها الله في قلوبهم[١].

هذه العلاقة الإنسانية قائمة على أساس المحبّة والارتباط العاطفي، أي لابد للزوج والزوجة أن يتحابا، وهذه المحبة هي التي ستسهل تعايشهما، وسبب المحبة لا يعود إلى المال أو المظاهر وأمثالها[٢]. المحبة هي التي تثبّت كيان الأُسرة، وهي أساس الرفاه في الحياة، وببركة المحبة تذلل الصعوبات للإنسان حتى في السير إلى الله، إذا دخل الإنسان عن طريق المحبة ستسهل عليه جميع الأمور وستحل جميع المشاكل[٣].

على الفتى والفتاة، الزوج والزوجة أن يتحابا فيما بينهم، لأن المحبة هي الرابط الذي يحفظ أحدهما للآخر ويبقون جنباً إلى جنب، ويحول بينهم وبين الانفصال، المحبة شيء جميل، وإذا وجدت المحبة وجد الوفاء أيضاً، ولم يعد هناك جفاء أو تكدّر أو خيانة، إذا كانت هناك محبة فالأجواء ستصبح أجواء أُنس وسيوجد هناك الجو المناسب والمقبول والجميل[٤].

كلّما كان أكثر، كان أفضل:

مهما كثرت المودّة بين الرجل والمرأة فهي ليست زائدة. فالمورد الذي مهما ازدادت المحبة فيه فلا بأس في ذلك هو الحب بين الزوج

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/١٠/١٧هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/٤هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٧/٣٠هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢٤هـ.ش.

والزوجة، فكلّما كان تحابهم أكثر فهو أفضل، والمحبَّة هي نفسها التي تجلب الثقة.

المحبة بين الزوج والزوجة نوع من الحبّ الإلهي، وهي من المحبَّة الحسنة، فكلّما ازدادت فهو أفضل.

بالمحبة تصبحُ الأشواك أزهاراً:

لابد للزوج وللزوجة أن يتحابا، هذا هو أساس السعادة، فالسعادة هي أن يتحابا[١].

إذا كانت هناك محبة فإن الأشواك ستصبح أزهاراً، وإذا كان في الشريك شيء غير محبَّذ فإنه ومع وجود الحب فإنّ ذلك الشيء غير المحبّذ سوف يفقد بريقه نهائياً، فالمحبة تغطّي جميع العيوب[٢].

المحبة ليست بإصدار الأوامر والتوصيات:

المحبة ليست إيعازاً أو أمراً أو توصية إنّ أمرها يعود إليكم..! بإمكانكم أن تزيدوا محبتكم في قلب شريك حياتكم يوماً بعد آخر، كيف؟ بالأخلاق الحسنة والسلوك اللائق، وبالوفاء له والتوُّدد إليه[٣].

فإذا أرادت الزوجة أن يحبها الزوج فلابد من العمل والسعي لتحقيق ذلك، وإذا أراد الرجل أن تحبه زوجته فلابد أن يسعى هو الآخر لتحقيق ذلك، فالمحبة هي سعي وابتكار[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/١٥هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٧/٣٠هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

المحبة ستدوم إذا راعى كلٌ من الطرفين حقوق الآخر، ولم يتعد عليها، أي في الحقيقة أن يسعى كل من الطرفين ـ واللذين هما شريكان ويعيشان سوية ـ إلى جعل مكانته في قلب الطرف الآخر وذهنه مكانة راسخة ونافذة، هذا النفوذ هو النفوذ المعنوي أي الارتباط القلبي بين الزوج والزوجة...

هذا هو الفرض الذي جاءت من أجله الحقوق في الإسلام[1].

إذا أردتم أن تدوم هذه المحبة، فبدلاً من أن تنتظروا دائماً أن يحبكم الطرف المقابل اطلبوا من قلوبكم أن تزداد المحبة فيها ترشحاً يوماً بعد آخر، فالمحبة تجلب المحبة بشكل طبيعي[2].

الحب شيء وحب الذات شيء آخر:

اليوم يُسيؤون استعمال كلمة (الحب)، هذا الحب الذي يعبّر عنه هؤلاء ليس هو الحب الحقيقي، بل هو حالة التهيُّج الجنسي والتي يظهرونها بطريقة خاصة، وهذا يمكن أن يحصل في حالات كثيرة وهو لا قيمة له. الشيء الذي له قيمة حقيقة ذلك الحب الإلهي العميق والصادق والمصحوب بالشعور المتبادل بالمسؤولية بين الفتى والفتاة، بحيث يعتقدن أنهما ومن الآن وجود واحد وينشدان هدفاً واحداً. تلك هي المحبة التي تتشكل الأُسرة على أساسها[3].

إنّ الحب والعشق الذي لا يقوم على أساس الأصول الإنسانية، بل نتيجة للأشياء الظاهرية والشهوات العابرة، ليس له مرتكز أو أساس.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٧/١٩هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٠/١٥هـ.ش.

أما الحب المبني على أساس الأصول الإنسانية والتي وضعها الله سبحانه وتعالى ـ خصوصاً إذا كان وفقاً للشروط الموصى بها والواجب مراعاتها في الزواج الإسلامي ـ فإن مثل هذا الحب سيزداد يوماً بعد آخر[١].

الخطوة الأولى: الاحترام المتبادل:

لابدّ أن يحترم الزوج والزوجة أحدهما الآخر ليس احتراماً ظاهرياً أو رسمياً وإنما احتراماً حقيقياً[٢].

فعلى سبيل المثال، ليس الاحترام أن ينادي أحدهما الآخر بالألقاب أو العبارات الأدبية، بل أن يشعر كل من الرجل والمرأة في قلبه بالاحترام للآخر، حافظوا على الاحترام في قلوبكم. ليجعل كل منكم حرمة للآخر، فهذا أمر مهم في إدارة شؤون الحياة، ينبغي أن لا يكون هناك إهانة أو تحقير أو إذلال بين الزوج والزوجة[٣].

الخطوة الثانية: بناء الثقة:

المحافظة على المحبة بين الزوج والزوجة يجلب الثقة بينهما، فإذا وُجدت الثقة رسخت المحبة. وحصل الأنس[٤]، فأساس المحبة هو الثقة وإذا زالت الثقة بين الزوج والزوجة فإن المحبة ستزول شيئاً فشيئاً. لابد أن يثق أحدكم بالآخر[٥]. وإذا أردتم أن تزداد محبة الطرف المقابل لكم، كونوا أوفياء، اكسبوا ثقته.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/١/٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٩/١٩هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٩/٢٨هـ.ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

من الأمور التي تقضي على الحب في داخل الأُسرة بشكل نهائي هو انعدام الثقة بين الزوج والزوجة[١].

الحب هو أمر لابد من تهيئة الأرضية اللازمة له، والأرضية اللازمة هي أن تحاول المرأة أن تكسب ثقة الرجل بها، والرجل كذلك يحاول أن يكسب ثقة المرأة، فإذا وجدت الثقة المتبادلة واطمئن كل منهما لوفاء الآخر فإنّ المحبّة ستزداد[٢].

الوفاء مهم جداً، فإذا شعرت الزوجة أن زوجها وفيٌ لها، وشعر الزوج كذلك أن زوجته وفيّةٌ له، فإنّ هذا بحدٍّ ذاته مما يجلب المحبة، عندها سيثبت كيان الأُسرة، وسيمتد هذا الكيان القوي والثابت إلى سنين متمادية[٣].

أما إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمة بينهما، فإنّ المحبة بينما ستضعف مهما كان مستواها[٤].

كنْ وفيّاً لكي تكسب الثقة:

المحبة أمر وهبة الله تعالى لكم في بداية الأمر، رأس المال الذي يهديه الله إلى الفتى أو الفتاة في بداية الزواج هو أن يوجد بينهما الحب المتبادل.. وهذا ما يجب المحافظة عليه.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٧/١٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٩/٢٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٧/٣٠هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢١هـ.ش.

حب الشريك لك يرتبط بسلوكك معه، فإذا أردتم أن تدوم محبة الشريك لكم فلابد أن تتحببّوا إليه بأفعالكم.. وبهذا يتّضح ما يجب على الإنسان فعله لكي يظهر محبّته.. فيجب أن يكون وفياً، وأن يظهر الأمانة والإخلاص، وأن لا يرفع سقف توقعاته، وأن يظهر المحبة والتعاون، هذه هي الأمور التي توجد المحبة، وهذه هي مسؤولية كل طرف تجاه الطرف الآخر. يجب أن يكون هناك محبة وتعاون في الحياة الزوجية، وأن لا يكون هناك اعتراضات وطلبات كثيرة(١).

الثقة ليست بالتعاقد:

الثقة ليست أمراً تعاقدياً، أي: تعال لأثق بك أو لتثق بي، المسألة ليست كذلك، بل لابدّ من كسب الثقة بحسب التعامل، وبرعاية الأخلاق والآداب، وبمراعاة الحدود والموازين الشرعية(٢).

عدم الثقة يقطع جذور المحبة، لا تسمحوا له أن يوجد، الشعور بعدم الوفاء كالجذام يأكل المحبة ويفنيها(٣).

فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يكذب عليها، أو شعر الرجل أن زوجته تكذب عليه، أو أحس كل منهما أنّ الآخر غير صادق في ما يظهره من المحبة، فإن هذا سيضعف أساس المحبة، إذا أردتم أن تدوم المحبة بينكم فاحفظوا الثقة بينكم، وإذا أردتم أن تستمر حياتكم المشتركة فلابد من المحافظة على المحبّة(٤).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١٢/١٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٦هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـ.ش.

انصهار المنغّصات بين طيات المحبّة:

لابد للزوج والزوجة أن يتحابا، لا تفعلوا الأشياء التي تقلل المحبة، احذروا أن تصدر منكم الأمور التي تثير العتب والنفور فيما بينكم، انظروا بدقة إلى الأشياء التي تثير حساسيّة الزوج أو الزوجة كثيراً واجتنبوها. البعض لا يراعي ذلك، افرضوا مثلاً أن المرأة تكره عادة معينة لدى الرجل والرجل لا يبالي، ويعاود تكرار هذه العادة، هذا سيِّئ!!

كذلك النساء، فمثلاً توجد بعض النساء والتي تفضل رغباتها الشخصية (كشراء حاجة ما أو الذهاب إلى مكان) على راحة زوجها واستقراره، ما ضرورة ذلك؟

أصل القضية أنتما الاثنان، وما سواكما فهو أمر ثانوي، اهتموا ببعضكم وليعطف بعضكم على الآخر[١].

إذا طرأ خلافٌ ما ـ لا سمح الله ـ فلابد من إذابته بين طيات المحبة وإزالته، ينبغي أن لا تُضخم كلمةٌ بسيطة وتُعظّم باستمرار، هذا مالا ينبغي أن يحصل[٢].

إذا لم يهتم كل من الزوج والزوجة ولم يبال بأحاسيس الآخر، وظهرت بالتدريج حالة انعدام المحبة من أحدهما، فإنها بالتأكيد سوف تسري إلى الطرف الآخر لأنّ انعدام المحبة أمرٌ معد.. فالمسألة ـ إذاً ـ بهذا الشكل. فلا تسمحوا بذلك.. يجب على كلٍّ منكما السعي والاجتهاد، فهذا أمر أساسي[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٩/٢٤هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢٤هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٥/١٦هـ.ش.

على الكبار أن يساعدوا أيضاً:

لابدّ من إرشاد الشباب، لكن لا ينبغي التدخل كثيراً في جزئيات حياتهم؛ لأن هذا سوف يعقد حياتهم[١].

لا يجوز أن يزلزل البعض هذا البناء المستحكم، سواءٌ بتدخله أو بضحالته وطبعه الصبياني، فإذا لاحظوا أن تدخُّلهم يُفسد العلاقة بين الزوج والزوجة، فليس من حقهم أن يتدخلوا بعد ذلك[٢].

إذا أراد الكبار لهؤلاء الشباب أن يعيشوا بسعادة، فلابد أن يقدموا لهم النصيحة والإرشاد، لكن لا ينبغي أن يتدخلوا في شؤونهم، بل يدعونهم ليعيشوا حياتهم[٣].

لا يجوز أن يأتي الكبار ـ لا سمح الله ـ إلى أحد الزوجين ويطعنوا بالآخر أو يقولوا ما يعكّر النفوس، بل يجب أن يسعى الكبار للتقريب بين الزوجين وربط قلبيهما أكثر[٤].

إنّ للوالدين دوراً كبيراً في إيجاد المحبة، فعلى والدي الزوج أو الزوجة أن يحرصا دائماً على أن يُحبَّ الزوجان أحدهما الآخر، وإذا لاحظوا شيئاً لا يعجبهم من الطرف الآخر ـ فلا يذكروه لابنهم أو ابنتهم. ليدعوا هؤلاء الاثنين يزدادان أُنساً ببعضهم، وتزداد محبتهما يوماً بعد آخر[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٦هـ.ش.

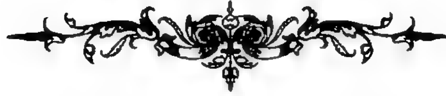
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٧هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١٨هـ.ش.

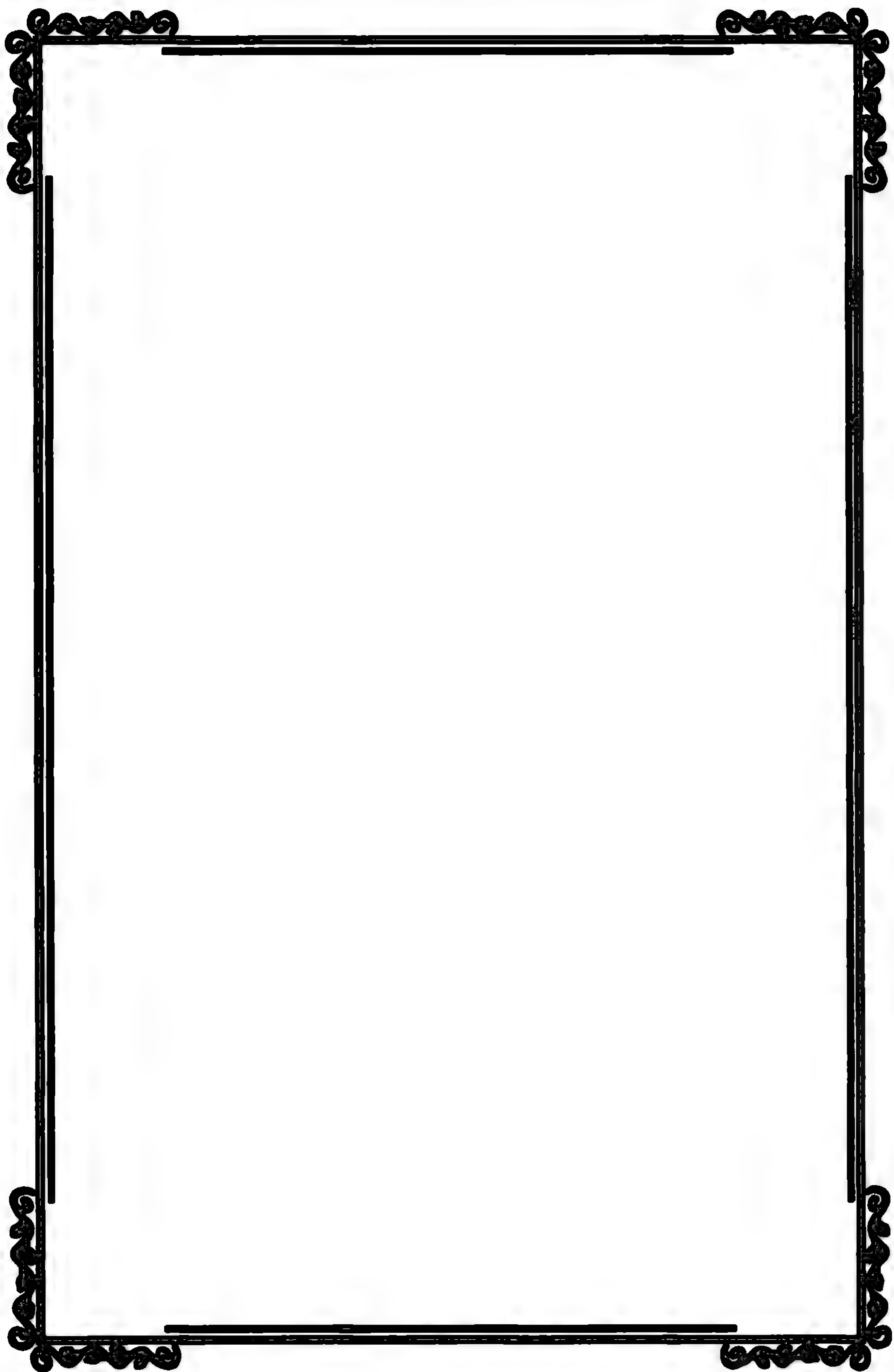
(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٨/١١هـ.ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٦/٣١هـ.ش.

يجب أن يحاول الآباء والأمهات أن يضمنوا محبة الزوج والزوجة، والذين هم أبناؤهم الشباب الذين يتزوجون حديثاً، يمكن أن يحصل خلاف في بعض الأحيان، فعلى الوالدين والذين هم أكثر تجربة وأكبر سنّاً أن لا يدعوا هذا ينتهي إلى برودة العلاقة بين الزوجين الشابين[١].



(١) خطبة العقد المؤرخة ٩ ١٢ ١٣٨٠هـ.ش.



الإرشاد الثالث

فن تقسيم العمل

إضاءة:

شابان عزيزان يعُدّان نفسيهما لبداية حياتهما الجديدة بهدف مشترك هو التكامل المادي والمعنوي، وبرأس مال هو العشق الإلهي، حيث جعل الله الحكيم الرجل والمرأة مكمِّلين لبعضهما وخلقهما متفاوتين بما يتناسب والمتطلبات المختلفة لمجالات الحياة.

فن تقسيم العمل يحظى بأهمية كبيرة في الأُسرة الناجحة والحياة الهانئة، حيث كل يتحمل ما يتناسب وقدراته، وفي الوقت الذي يعتبر دوره مهماً يؤمن بأهميّة وتأثير دور الطرف المقابل، فإنّه يقوم بواجبه جهد المستطاع وبدقة عالية تزامناً مع التنسيق والتعاون مع شريكه.

هناك الكثير من الأسئلة والرؤى المتعددة حول كيفية تقسيم العمل، والدور الخاص بربة البيت في إدارة شؤون الأُسرة داخله البيت، ومدى أهميتها، وكذلك العمل والنشاط خارج البيت.

ولمرشدنا الحكيم إشارات لطيفة ونافعة بهذا الخصوص.

تقسيم الأعمال:

عندما يعيش اثنان جنباً إلى جنب ويتزوجان، فإنه توجد بعض الوظائف المشتركة بينهما، مثل تحمل أعباء الأُسرة أو التعاون المتنوع والمؤثر في تقدم الأُسرة، فعليهم أن يتعاونوا، فهذه الأمور هي أمور مشتركة بين الزوج والزوجة.. والحالة الأمثل ـ هنا ـ أن يقسم العمل، وأحياناً لا يقسّم، إلا أنّ الأفضل هو تقسيم العمل، فتنجز المرأة بعض الأعمال وينجز الرجل البعض الآخر. كما هو الحال في جميع الأعمال المشتركة.. أو من هم في موقع واحد[١].

على الزوج والزوجة أن يتعاونا في محيط الأُسرة، فإذا كان الزوج في مشكلة أو ضائقة معينة، فعلى الزوجة أن تتكيّف معه وكذلك إذا واجهت المرأة صعوباتٍ في مجال العمل أو في داخل البيت أو حيثما كانت، فعلى الزوج أيضاً أن يساعدها، فيجب أن يعتبر كل واحد منهما نفسه شريكاً في مصير الآخر، وأن يقوما بذلك في سبيل الله تعالى[٢].

ليُشجع أحدكما الآخر:

التعاون والمساعدة قد لا يكون أحياناً في أن يقوم أحدكما بعمل الآخر، بل بأن يساعده معنوياً ـ عادة ما يواجه الرجال مشاكل أكثر صعوبةً في المجتمع، بإمكان النساء تقويتهم، وإزاحة التعب عنهم، والتبسم لهم وإدخال السرور عليهم، وكذلك لو كان لدى المرأة عمل خارج البيت، فينبغي على الرجل أن يقدم لها الدعم والمساعدة[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/١٥هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/١٥هـ.ش.

المقصود بالتعاون، هو التعاون الروحي، وأن تدرك المرأة الحاجات الأساسية للرجل، فلا تضغط عليه من الناحية الأخلاقية، ولا تفعل ما من شأنه أن يقعده عن شؤون حياته ويقوده ـ لا سمح الله ـ إلى سلوك الطرق المنحرفة، عليها أن تشجِّعه وتحثه على الثبات والمقاومة في ميادين الحياة.

وإذا كان عمله يستدعي التأثير بعض الشيء على وضعه العائلي فلا تشعره بذلك، هذا ما يجب على المرأة، الرجل من جهته أيضاً مكلّف أن يدرك متطلبات المرأة ويفهم أحاسيسها ولا يغفل عنها[1].

التمهيد للنجاح:

إذا لاحظ الرجل أن المرأة تريد أن تخطو خطوة إيجابية في طريق أداء واجباتها الدينية فعليه أن يُهيّئ لها الوسائل اللازمة ولا يضع أمامها العراقيل، ومثلاً بعض النساء يرغبن في أكمال دراستهن أو يحضرن الدروس الدينية، أو يتعلمن القرآن أو يقمن بأعمال خيرية لكن أزواجهن يسيؤون إليهن، فيقولون: لا وقت لدينا لمثل هذه الأعمال، لقد تزوجنا لنعيش حياتنا، فلا يدعون المرأة تقوم بعمل الخير هذا، على العكس من بعض الرجال الذين يريدون أن يعطوا الصدقات الجارية، وأن يساهموا في الأعمال المختلفة، لكنّ النساء تمانع في ذلك[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٨/٥هـ.ش.

الشرط الأساس لمشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي:

يسألنا البعض، هل توافقون على عمل المرأة؟ نقول: طبعاً.

نحن نعارض بطالة النساء، لابد للمرأة أن تعمل وهذا العمل نوعان: أحدهما العمل في البيت، والآخر العمل خارج البيت، وكلاهما عمل. فإذا كانت هناك من هي قادرة على العمل خارج البيت فيجب أن تعمل.. وهو أمر حسن جداً، لكن بشرط أن لا يضُرّ هذا العمل ـ حتى العمل داخل البيت ـ بالعلاقة الزوجية، فبعض النساء تعمل من الصباح إلى الليل، ثم عندما يعود الرجل إلى البيت لا تطيق حتى التبسّم بوجهه، هذا أمرٌ سيِّئ، يجب القيام بأعمال البيت، لكن ليس إلى الحد الذي يؤدي إلى هدم الأُسرة[1].

إذا أرادت المرأة العمل خارج البيت فلا إشكال في ذلك والإسلام أيضاً لا يمانع، لكنّ هذا ليس من واجبها، ما يجب عليها هو حفظ الجو الحياتي لجميع أفراد العائلة[2].

تشجيع أحدكما الآخر في التسابق إلى الخيرات:

يجب أن يراعي أحدكما الآخر في جميع الظروف والأحوال. ساعدوا بعضكم وكونوا عوناً وعضداً لبعضكم، خصوصاً في مجال العمل في سبيل الله وفي طريق أداء الواجب، فإذا كان الرجل هو الذي يعمل في سبيل الله فعلى المرأة أن تساعده، أو كانت المرأة هي التي تقوم بواجبها في سبيل الله فعلى الرجل أن يساعدها، فأي منهما كان هو المجاهد فعلى الآخر أن يساعده[3].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١١/١٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.

فإذا كان الرجل يعمل في المجال العلمي وفي مجال النشاط والجهاد في مؤسسات الجمهورية الإسلامية، فعلى المرأة أن تتعاون معه لكي يتمكن من القيام بعمله بسهولة. وكذلك الرجال والفتيان ينبغي أن يعطوا الفرصة لنسائهم لكي يدخلن في ميادين المنافسة المعنوية تلك، بحيث يستطعن الدراسة أو المشاركة في النشاطات الاجتماعية إذا أردن ذلك[1].

على كل من الرجل والمرأة أن يسعى لهداية الآخر إلى طريق الله، وأن يساعد أحدهما الآخر على الثبات على الصراط المستقيم. وأن يكون قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[*] والذي هو من خصائص الإسلام، وأهم خصائص الإيمان، نصب أعينهم[2].

وليساعد أحدهما الآخر فيما يخص تدينه ومراعاته لتقوى الله، أي أن يساعد الرجل زوجته لتكون متدينة ومتقية، وكذلك الزوجة تساعد زوجها ليكون متديِّناً وعفيفاً ويمكنه العيش متقياً[3].

ليس المقصود بالمساعدة هو غسل الأواني أو ما شابه ـ طبعاً هذا نوع من المساعدة ـ لكنّ المقصود هو المساعدة المعنوية والفكرية أي أن يساعد أحدهما الآخر في الثبات على طريق الإسلام، وأن يوصي أحدهما الآخر بالتقوى والصبر والتدين، يوصيه بالعفّة والقناعة والزهد.. وأن يتعاونا مع بعضهما لكي يتمكّنا ـ إن شاء الله ـ أن يعيشا على أفضل وجه[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١/٥هـ.ش.

(*) سورة العصر، الآية: ٣.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١٣هـ.ش.

المشاركة في الهموم، مساعدة حقيقية:

المساعدة الحقيقية للآخر، هي أن يزيل كل منهما الهموم عن قلب صاحبه، فكل إنسان معرضٌ للهموم في مسيرة حياته، حيث يصيبه هم. أو مشكلة أو تردد أو إبهام، فعلى كل من الزوجين ـ وفي هذه الحالة ـ أن يسارع إلى مساعدة الآخر، لكي يزيل الهم عن قلبه ويرشده ويتدارك خطأه، أو يمنعه إذا لاحظ أنه في طريقه إلى الوقوع في الخطأ[١].

الأهمية الكبيرة لتدبير ربّة البيت:

ليست الأعمال التي تقوم بها المرأة داخل البيت بأقل أهمية من الأعمال التي تكون خارج البيت ولا أقل تعباً، بل ربما يكون تعبها أكبر، فالمرأة ولكي تدير البيت تحتاج إلى السعي وبذل الجهد، لأنّ المدير في داخل البيت هو المرأة، فربّة البيت تعني ذلك الشخص الذي يكون محيط الأُسرة تحت أشرافه وتدبيره وإدارته، فهذا أيضاً عمل مجهد ودقيق، والمهارة النسائية هي الوحيدة القادرة على القيام بمثل هذا العمل، ولا يمكن لأي رجل أن يقوم بهذا العمل بهذه الدقّة[٢].

فالمرأة ليست عاطلة عن العمل في داخل البيت كما يعتقد البعض. كلاّ! فالمرأة تقوم بأكثر الأعمال وأصعبها وأدقها في داخل البيت[٣].

البعض يعتقد أنّ كون العمل المنزلي هو عمل المرأة، هو إهانة للمرأة، كلاّ، لا توجد أي إهانة، بل إنّ أهم عمل للمرأة هو أن تدير عجلة الحياة[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/٩/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٦/٦هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١٢/١٨هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٨هـ.ش.

الحضانة، مهارةٌ عظمى:

بعض أعمال المنزل صعبة جداً، تربية الطفل أحد تلك الأعمال الشاقة، أي عمل ومهما تصوَّرتموه صعباً، فإنّه في الحقيقة يصبح سهلاً بالقياس إلى تربية الأطفال. فالحضانة فن عظيم، ولا يمكن للرجل أن يقوم بهذا العمل ولو ليوم واحد، أمّا النساء فيقمن بهذا العمل الكبير بدقة وسعة صدر وظرافة، حيث أودع الله تعالى في غرائزهن مثل هذه القدرة.

إلاّ أن تربية الأطفال هذه عمل صعب يُنهِك الإنسان في الحقيقة ـ ويهدّ قواه ـ[١].

الجمع بين العمل والحياة:

الشباب الذين يعملون في سبيل الله لا ينبغي أن يوقفهم الزواج عن عملهم هذا[٢].

نحن نوصي الرجال دائماً أن لا يعرضوا عن بيتهم وحياتهم عندما يكون لديهم عمل. البعض يخرج من الصباح الباكر إلى العاشرة ليلاً.. كلاّ! نحن نوصي الأشخاص الذين بإمكانهم أن يعودوا وقت الظهر إلى بيوتهم ويتناولوا الغداء مع زوجاتهم وأطفالهم ولو لساعة واحدة ثم يعودون إلى عملهم ليعودوا بعدها إلى بيوتهم أول الليل ليجلسوا مع أطفالهم، وتكون هناك لقاءات حقيقية[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٤/٨/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٩/١٩هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٦/١٨هـ.ش.

المرأة أقوى من الرجل:

هؤلاء الرجال الذي تشاهدونهم بذلك الجسم والعضلات، كل هذا شيء ظاهري، لكن من ناحية التركيبة الذهنية، وفي الجوانب العاطفية فإنّ المرأة أقوى من الرجل وأكثر قدرة على التحمل وإيجاد الحلول. هذه هي طبيعة المرأة، وهكذا هُنّ أغلب النساء، طبعاً من الممكن أن لا تكون بعض النساء كذلك، لكنّ الغرض هو أن النساء أكثر قدرة على التغلب بلباقة على عوامل الإحباط، فبشيء من التنازل وشيء من المداراة وبالوسائل المتاحة يقمن بهذا الدور ويأخذن الرجل إلى حيث يجب أن يكون، لكي تصبح الحياة إن شاء الله أجمل[1].

انظروا إلى السيدة الزهراء عليها السلام:

لابد أنكم جميعاً سمعتم عن حياة السيدة الزهراء عليها السلام من حيث البساطة في مراسم الزواج، ثمّ حياة تلك المرأة العظيمة، حياة الفقر والزهد، حيث تلك الحجرة الكذائية وذلك الفراش البسيط وعملها داخل البيت في مقابل ذلك، وجهودها الكبيرة وصبرها مع زوج كأمير المؤمنين عليه السلام والذي كان مشغولاً بالعمل والنشاط طيلة مدة حياته.

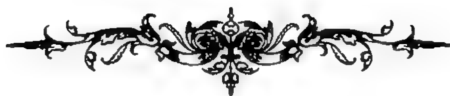
إذا كان هناك قتال كان علي عليه السلام في المقدمة، وحيثما كان هناك عمل مهم كان علي السبّاق إليه. لقد عاشا سوية ما يقارب العشر سنوات، هل تلاحظون؟

انظروا كيف استطاع هذا الزوج الشاب خلال هذه العشر سنوات أن يقوم بواجباته الإنسانية المتعارفة تجاه زوجته وأبنائه؟

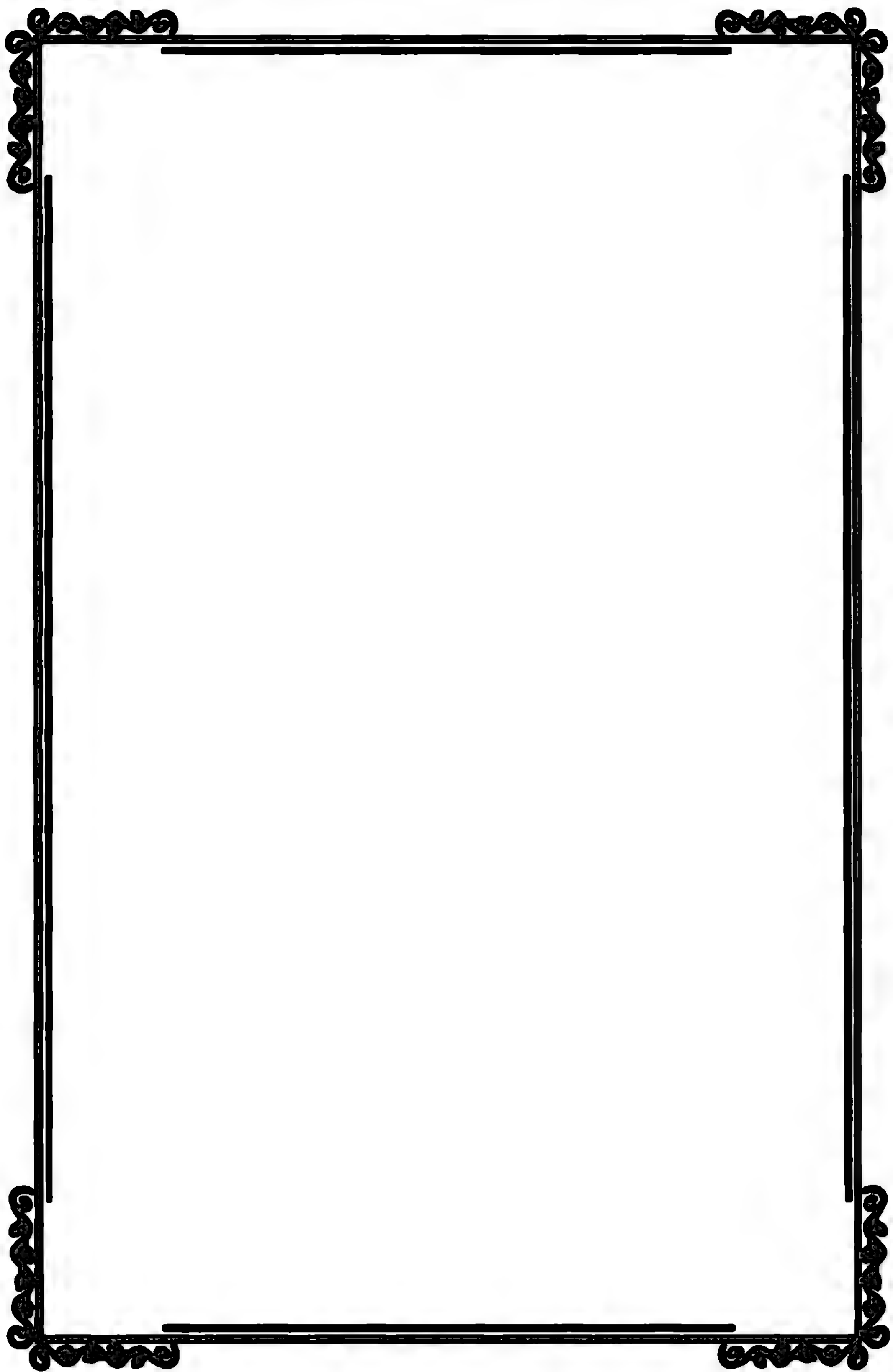
---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢٤هـ.ش.

فالصبر على حياة كهذه، على فقر ومشّقة كهذه، والقيام بذلك الجهاد العظيم وتربية هكذا أبناء، وتلك التضحيات العظيمة التي قامت بها السيِّدة الزهراء، والتي سمعتم ببعضها، كل هذا قدوة في الحياة، فعلى بناتنا أن يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام وعلى أبنائنا كذلك أن يقتدوا بالسيدة الزهراء وبأمير المؤمنين عليهما السلام(1).



(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٢٤هـ.ش.



الإرشاد الرابع

المرونة والتكيّف

إضاءة

في حرارة الحب الأول تكشف الاختلافات عن نفسها، كل من الفتى والفتاة منشدٌ إلى صاحبه وغارق في بحر أحلامه الوردية. كل منهما يرى في شريكه الآمال والأهداف القديمة، وكأنه ينظر إلى نفسه في مرآة الحبيب، لكن سرعان ما تفقد هذه الوحدة المثالية ويفقد هذا التوافق الغرامي بريقه في مواجهة واقع الحياة واختلاف شخصية الشريك، ويوماً بعد آخر يبرز اختلاف الأذواق والرؤى، انعدام الخبرة واللامبالاة في التعامل الصحيح مع واقع الحياة من قبل الأزواج الشباب يمكن أن يعرضها إلى تحديات كثيرة قد تؤدي تبعاتها أحياناً إلى عدم ارتياحهما وتألمهما لسنين طويلة. لكنّ شبابنا الأعزاء وبالتنازل عن الحالة المثالية والقبول بشخصية شريكهم الحقيقية بكل اختلافاتها، وبتقوية الفهم المتبادل، بإمكانهم أن يحكموا بنيان حياتهم المشتركة يوماً بعد آخر بعون الله. وإرشادات استاذنا الحكيم متاع آخر لطريق الحياة المتعرج، انسجموا مع بعضكم!

الإمام قدس سره: اذهبا وانسجما:

ذهبت ذات مرة إلى السيد الإمام قدس سره، وكان يريد أن يعقد لزوجين فما أن رآني حتى قال: تعال وكن طرف العقد ـ وخلافا لما كنت أقوم به من الإطالة والتفصيل والحديث، فإنّه كان يقرأ الصيغة أولاً ثمّ يتحدث باختصار، ولاحظت أنه وبعد أن ذكر صيغة العقد اتّجه إلى الفتى والفتاة وقال لهما: (اذهبا وانسجما) وقد فكرت ولاحظت أننا مع كل ما نقول إلا أنّ كلام الإمام كان مختصراً بهذه العبارة: اذهبا وانسجما[١].

ماذا يعني الانسجام؟

ليكن سعيكم في جميع مراحل حياتكم ـ خصوصاً السنين الأربع أو الخمس الأولى ـ هو أن تنسجموا فيما بينكم، لا أن تكونوا بحيث أنه وبمجرد أن يصدر من أحدكم شيء يدل على عدم الانسجام، يقابله الآخر بالمثل أيضاً. كلاّ!

أظهرا الانسجام سويةً، وإذا رأيتم من شريككم عدم الانسجام أظهروا أنتم الانسجام، فهذا من المواطن التي تحُسن فيها المساومة والتنازل[٢].

ما معنى الانسجام؟ هل معناه أن ترى المرأة أنّ هذا الرجل هو مطلوبها المثالي لكي تنسجم معه؟ أو أن يرى الرجل أن هذه المرأة هي مطلوبه المثالي وهي قمة الطموح لكي ينسجم معها؟ وإذا وجد شيء من الاعوجاج ولو بمقدار ذرّة هنا أو هناك فهذا ما لا يمكن قبوله. هل هذا معنى الانسجام؟ كلاّ! لأنه إذا كان الأمر كذلك فالانسجام يحصل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٠/٤/٢٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٤/٣١هـ.ش.

بصورة طبيعية ولا حاجة لإرادة أيٍّ منكم. فعندما يقال: إنّ عليكم أن تنسجموا، فهذا يعني أن تتعايشوا مع الوضع الموجود أو الطارئ، هذا هو معنى الانسجام، أي: أنّ أموراً قد تطرأ في الحياة؛ إذ إنّ الزوجين اللّذين لم يكن أحدهما على معرفة بالآخر، أو قد يكونان من ثقافتين مختلفتين أو تكون عاداتهما مختلفة. فمن الممكن أن يشعرا في البداية بشيء من عدم الانسجام.. ليس الآن وفي بداية الزواج حيث لا يشعر أحدهما بشيء.. وإنما بعد مضي بعض الوقت، حيث يمكن أن يحسوا بشيء من عدم الانسجام.

فهل ينبغي حينئذٍ أن يتقاعسا عن بعضهما ويقول الرجل أو تقول المرأة: إنّ الآخر لم يعد يناسبني؟!

كلاّ..! يجب عليكم أن تكيّفوا أنفسكم مع هذا الأمر، فإذا كان الوضع قابلاً للإصلاح فأصلحوه، وإذا رأيتم أنه لا يمكن إصلاحه فلابد من التكيّف معه[1].

التوافق في البيئة العائلية من الواجبات، فلا ينبغي للرجل والمرأة أن يعتقد بأنّ ما قالاه لابد أن يتحقق، لا يكون الأمر كذلك، بل لابد أن يكون البناء على الانسجام بينهم، وهذا الانسجام ضروري، فإذا لاحظتم أنّ مطلوبكم لا يتحقق إلاّ بالتنازل فتنازلوا[2].

الانسجام في الحياة أساس بقائها، وهو الذي يخلق المحبة، ويجلب البركات الإلهية، وهو الذي يقرب القلوب إلى بعضها ويقوي العلائق[3].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١/١٦هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/٤/٩هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١١/١٩هـ.ش.

تعبيرٌ أوربيٌّ جيد:

أساس قضية الزواج هو عبارة عن التفاهم والأنس والاتحاد في الحياة بين موجودين، وهذا في الأصل أمر طبيعي، لكنّ الإسلام وبما وضعه للزواج من قواعد وآداب وأحكام، فقد منحه ديمومة وبركة. «على الزوج والزوجة أن يدرك أحدهما الآخر ويفهمه» هذا تعبير أوربي، لكنّه تعبير جيد، أي أن يدرك كل منهما آلامَ الطرف الآخر واحتياجاته، ويتسامح معه، وهذا ما يسمى (بالإدراك) وبتعبير آخر أن يكون هناك درك وفهم متقابل في الحياة. وهذا مما يزيد المحبة[1].

لا يوجد إنسان بلا عيب!

إذا شاهدتم عيباً ما في شريككم ـ ولا يوجد إنسان لا عيب فيه ـ وكان لابد من تحمله ـ فتحملوه لأنه في نفس الوقت يتحمل عيباً من عيوبكم ـ فالإنسان لا يعرف عيوبه، بل يعرف عيوب الآخرين ولذلك فلابد من البناء على التحمُّل. فإذا كان قابلاً للإصلاح أصلحوه وإلاّ فتكيفوا معه[2].

أسباب تفكك كيان الأسرة:

لقد اتّخذ الإسلام تدابير في داخل الأُسرة، بحيث تحل الخلافات الداخلية بشكل تلقائي، فقد أمر الرجل أن يراعي بعض الشيء وأمر المرأة كذلك أن تراعي هي الأخرى، وإذا حصلت هذه المراعاة فإنّه وبمجموعها سوف لن تتفكك أية أسرة أو تزول، فتفكُّك الأسر إنما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٦/٣١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/٤/٩هـ.ش.

يحصل في الغالب بسبب عدم المراعاة، فالرَّجل الذي لا يعرف كيف يراعي والمرأة التي لا تتصرف بعقل، والرجل الذي يستخدم العنف والحدة المفرطة فيما لا تطيق المرأة ذلك، هذا كلّه خطأ. حدّة الرجل خطأ وعناد المرأة خطأ أيضاً، فإذا لم يكن الرجل حاداً وأخطأ ذات مرّة فعلى المرأة أن لا تعاند. عليهما أن يراعيا ويتآلفا مع بعضهما، عندها سوف لن تتفكّك أية أسرةٍ وستبقى إلى الأبد[١].

الانسجام المتبادل:

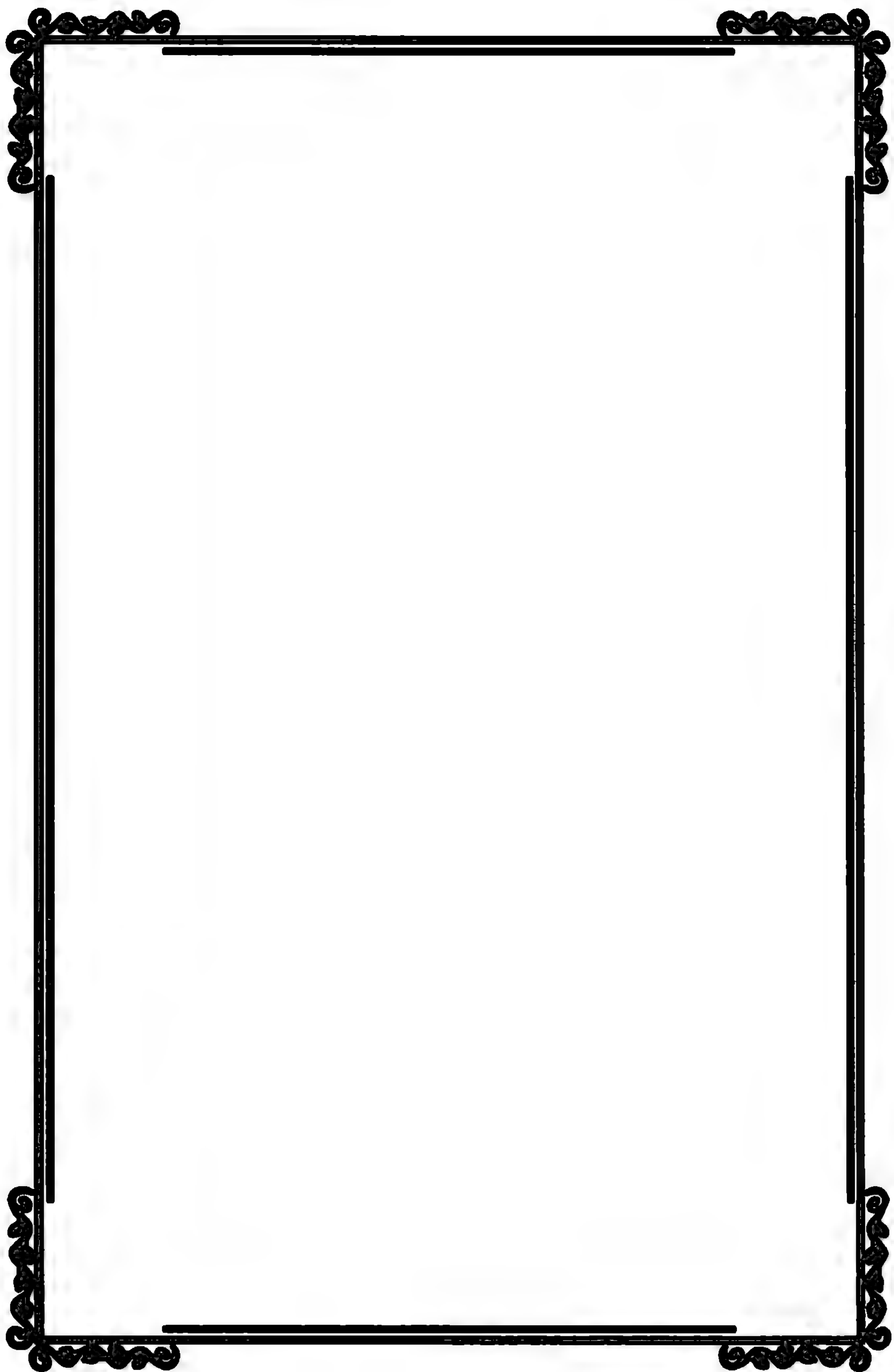
قديماً كان يقال: إنّ المرأة هي التي يجب أن تنسجم، فكأنّهم لم يعترفوا بأيٍّ دور للرجل في عملية الانسجام.. كلاّ! الإسلام لا يقول بذلك، الإسلام يقول: إنّ على الولد والبنت كليهما أن ينسجما، كلاهما يجب أن يتوافقا. وأن يصمِّما على إدارة حياتهم العائلية بطريقة صحيحة وكاملة وهادئة، ومصحوبة بالمحبة والعشق المتبادل، وأن يداوموا على ذلك ويحفظوه، فإذا توفّر ذلك إن شاء الله ـ وتوفُّره ليس بالأمر الصعب في ظل التربية الإسلامية ـ ستكون تلك الأُسرة هي الأُسرة السليمة كما يراها الإسلام[٢].



---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١١/٢٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.



الإرشاد الخامس

الحياة جميلة

إضاءة:

جمال الحياة ونضارتها هو حصيلة مهارات الزوج والزوجة، وعلى شبابنا الأعزاء أن يعتبروا أنهم بحاجة إلى الكثير من التمرن في بداية حياتهم الزوجية للحصول على القدرات الفكرية والسلوكية الضرورية للحياة المشتركة، وهكذا تحلو الحياة في عيونهم يوماً بعد آخر. وفي هذا الإرشاد يذكّر قدوتنا العطوف أبناءه، بطرق الوصول إلى الحياة المطلوبة.

الشكر العملي أمر مهمٌّ:

الشكر ليس قول (اشكرك يا إلهي)، أو سجدةُ الشكر فقط.. شكر النعمة هو أن يعرف الإنسان قدر النعمة، ويعرف أنها نعمة من الله وينتفع بها ويتعامل معها في ما يرضي الله تعالى. هذا هو معنى شكر النعمة. فإذا قلتم (شكراً لله) لكنّ قلوبكم لا تدرك المفاهيم التي تتلفظون بها فهذا ليس بشكر، والزواج أيضاً نعمة إلهية، فالله جلّ وعلا قد هيّأ لكم زوجاً حسناً. إذاً، لابدّ أن تشكروا هذه النعمة بما يناسبها[1].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١/١٦هـش.

حافظوا على أسرار الحياة الزوجية بقوّة:

لابد للزوج والزوجة أن يحافظا على أسرار بعضهما البعض. لا ينبغي للزوجة أن تبوح بأسرار زوجها أمام الآخرين، الرجل كذلك، لا ينبغي أن يذهب مثلاً ويتحدث بأسرار زوجته في المحفل العام أو دعوة الضيافة انتبهوا لذلك، احفظوا أسرار بعضكم البعض كي تكون الحياة جميلة ومتماسكة إن شاء الله[1].

ليشارك أحدكما الآخر في همومه:

المساعدة الحقيقية هي أن يزيح كل منكما الهمَّ عن قلب الآخر، فكل إنسان في حياته معرّض للمشاكل والهموم، ويمكن أن ينتابه الشك والتردد، فعلى الآخر في مثل هذه الحالة أن يسرع لمساعدته ويزيل الهم عن قلبه ويرشده ويسدد خطاه[2].

البساطة والاعتدال:

عليكم بالبساطة في حياتكم، طبعاً نحن لسنا من أهل الزهد والتقوى الكاملين، لا تتصوروا ذلك فبساطة العيش التي نتحدث عنها نحن ليست كبساطة الزهاد والعباد وأمثالهم، بل هي بساطةٌ بالمقارنة مع ما يفعله الناس في هذا الزمان، وإلاّ فلو اطّلع الناس الربّانيون على بساطتنا هذه فربما أوردوا عليها ألف أشكال[3].

لا تجعلوا حياتكم على أساس الإسراف، لتكن حياة بسيطةً حياة يرضاها الله سبحانه وتعالى، تمتّعوا بالطيبات الإلهية مراعين الاعتدال

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١/٢٤ ١٣٧٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢ ١٣٧٨/٩هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.

والعدالة، أي: كما تراعون الاعتدال والوسطية تراعون العدالة أيضاً. أي أن تراعوا الإنصاف وتلاحظوا الآخرين ولا تجعلوا بينكم وبينهم فاصلة كبيرة[١].

إنّ أحد أسباب السعادة للأُسر والأفراد هو الابتعاد عن الالتزامات والشكليات الزائدة، والانغماس الزائد عن الحد في الأمور المادية، أو على الأقل أن لا تكون هي المحور الأصلي للحياة، بل أمرٌ ثانوي أو أحد الهوامش، فيجب أن تكون الحياة بسيطة من البداية، ويكون الجو العائلي مناسباً[٢]. والحياة ببساطة لا يتنافى مع الرفاه، والراحة هي في الأساس في ظل الحياة البسيطة[٣].

سباق لا رابح فيه:

لا تقعوا في أسر الشكليات والمظاهر والمنافسات، ولا تلقوا بأنفسكم في فخ التسابق المادي في حياتكم، ففي مثل هذا السباق هذه المظاهر البّراقة في الحياة الشخصية لا شيء منها يسعد الإنسان ويرضيه، فكلما حصل الإنسان على شيء طلب شيئاً آخر ويبقى يتحسر على الأفضل، أمّا في الشرع المقدس فما موجودٌ هو العفاف والكفاف فإذا، أمكن تمشية أمور الحياة، وأن لا يحتاج الإنسان إلى الغير، ولا يكون في عسر بما هو موجود، فعليه تمشيتها على هذا الحال[٤].

حياة الشكليات والحياة المزخرفة وحياة ـ الأعيان ـ والتي يكثر فيها البذخ والاستهلاك، تجلب الشقاء للإنسان، وهذا أمر سيّئ، لابد من

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٣/٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٣/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٤/١٨هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٧/٢٠هـ.ش.

العيش بالكفاف واليسر لا بالبذخ والإسراف، لكن لماذا تشتبه هاتان المسألتان على البعض؟

فالكفاف يعني ان لا يحتاجون إلى أحد، وأن يتمكنوا من إدارة حياتهم بدون الحاجة لأي شخص، وينبغي أن يكونوا سعداء أيضاً. وإلاّ فإنّ الحياة بدخلٍ عالٍ ونفقات كثيرة وتشريفات خاصة لا تجلب الراحة ولا تسعد الإنسان مطلقاً[(١)].

لتكن حياتكم بسيطة في البداية واسعوا بكل جهدكم بهذا الخصوص، طبعاً نحن لا نرى أن يضيّق الأشخاص على عوائلهم وأقربائهم، نحن لا نعتقد بذلك، نعم نعتقد أن على الجميع أن يكونوا قنوعين إلى مستوى معين، وعن عقيدة ومحبة وإيمان قلبي[(٢)].

تعاملوا مع الحياة ببساطة لا توقعوا أنفسكم في أسر المظاهر، إذا دخلتم من البداية في سباق المظاهر المشدّدة فإنه يصعب تركها بعد ذلك.. حالياً نحن في عهد الجمهورية الإسلامية، ومن يريد أن يعيش ببساطة يمكنه ذلك، فقد كان ذلك في يومٍ ما غير ممكن أو صعب، وإن كان البعض يوجدون المشاكل لأنفسهم، ويضيّفون عليها في كل شيء، في الملبس والسكن والشكليات[(٣)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٩/١٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٠/١٣هـ.ش.

القناعة نافعة للجميع:

أقول لكم: نحن لا ندعوكم إلى زهد سلمان رضي الله عنه وأبي ذر رضي الله عنه، فالفارق بيننا وبين سلمان وأبي ذر كبير جداً، نحن قطعاً ـ لا أنا ولا أنتم ـ لا طاقة لنا بمثل تلك الأشياء، أو بمثل ذلك العلو والسمو والعروج حتى نحاول إيصال أنفسنا إلى تلك الدرجات أو نتمناها على سبيل الفرض، لكني أقول لكم: إنه إذا كان بيننا وبينهم بين حياتنا وحياتهم فاصلة ألف درجة، فإنّه يمكن تقليل هذه الألف درجة عشر درجات أو عشرين درجة أو مئة درجة، أي: أن نقرب أنفسنا من حياتهم[١].

كونوا قنوعين ولا تخجلوا من القناعة، فالبعض يتصور أن القناعة شأن الفقراء والمعدمين، وإذا كان الشخص متمولاً فلا حاجة للقناعة بعد ذلك، كلاّ..! القناعة تعني توقف الإنسان عند الحد اللازم وحد الاكتفاء[٢].

التطلعات المادية الكثيرة والعالية تؤدي إلى ضيق المعيشة وانعدام الراحة للإنسان، وإذا تطلع الإنسان في حياته إلى القليل، فإنّ هذا سيكون سبباً لسعادته ولا يكون مفيداً لآخرته فقط، بل يكون نافعاً لدنياه أيضاً[٣].

ركزوا جهودكم على الحياة البسيطة والبعيدة عن البذخ، الحياة التي تتناسب مع حياة الطبقة المتوسطة من الناس، لا أقول أضعف الناس، بل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٧هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١/١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/٢١هـ.ش.

متوسطي الحال. لا تنظروا إلى السباق المادي، السباق موجود، فكما أنّ هناك سباقاً في الطريق إلى جنة الله، كذلك في طريق الجنّة الدنيوية الموهومة يوجد سباق أيضاً، من أجل زخارفها وجاهها ومقامها وألقابها وشهرتها، يوجد سباق لكنّه سباق غير سليم.. وفي أي السباقين أردتم الدخول فإنّ الآخر سوف يمنع ذلك ويعاملكم معاملة الناصح(١).

يجب أن لا ينسى الاعتدال والقناعة والميل إلى الأسلوب المتواضع وحياة الفقراء في جميع الأحوال، هذا هو رأي الإسلام(٢).

ابدأوا من مراسم الزواج:

راعوا البساطة في كل أمور حياتكم، والبداية من مراسم الزواج هذه.! البداية من هنا. فإذا أقمتموها بشكل بسيط، فإنّ الخطوة اللاحقة أيضاً ستكون كذلك، أما إذا ذهبتم وأقمتم المجلس الكذائي كما كان يفعل الأعيان والوجهاء في زمان الطاغوت، فإنّه لا يمكنكم بعد ذلك الذهاب والعيش في منزل صغير وبأثاث محدود مثلاً.

لا يمكنكم ذلك بعدها.. لأن الأمور قد خرجت عن السيطرة منذ البداية. لذلك ابنوا حياتكم من أول الأمر على بساطة العيش، لكي تكون الحياة سهلة إن شاء الله بالنسبة لكم ولمتعلقيكم ولعامة الناس(٣).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٦/٣هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨٠/٩/٢٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٦/١٣هـ.ش.

راعوا وضع أبويكم:

من المؤسف أن الانغماس في تشريفات الزواج والمهور الغالية (والجهاز) الباهظ والمجالس الكذائية، قد أفسد الكثير من الأخلاق، وأنتم أيُّها الأزواج والعرائس كونوا سباقين، قولوا: إننا لا نريد بهذا الشكل وبهذه الكثرة، فعندما تكون هناك مشاكل في المجتمع ويوجد فيه فقراء فعلى المرء أن يراعي ذلك[١].

إننا نوصي الأولاد والبنات أن لا يصّروا ولا يطلبوا الكثير. لا تضغطوا على الآباء والأمهات حتى لا يلجأوا إلى المجاملة، أبعدوا عنكم هذه الأشياء. القضية في الأساس هي حدث إنساني، وما هو؟ إنّه الزواج أكثر الأفعال إنسانيةً في الدنيا، فلا تجعلوه مادياً ومالياً، لا تلوثوه..![٢].

إذا كان الفتى والفتاة من أهل القناعة والبساطة فإنّ الكبار سيضطرّون لإتّباعهم[٣].

الحجاب والعفاف:

عندما يتحدث الإسلام والآيات القرآنية عن الحجاب، وعندما تقنّن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإنّ هذا لصالح الناس أنفسهم، ولصالح الأُسرة، ولصالح النساء اللواتي يردن أن لا يفقدن أزواجهن، ولصالح الشباب الذين يريدون أن لا يفقدوا زوجاتهم المحبوبات، وهذا غير ممكن بدون المواظبة ومراعاة الحجاب، وهكذا هي آيات القرآن حكيمة وعميقة[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٩/١٤هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١١/٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٩/٢٨هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٥/١١هـ.ش.

هذا التمييز بين الأجنبي وغيره، وهذا الحجاب وستر المرأة، وقوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾(*)، أي: لا تفتحوا عيونكم على كل منظر، لا تنظروا لكل شيء لكي لا تنجذبوا لكل طرف، لماذا كل هذا؟ كل هذا لكي يبقى الزوج والزوجة وفيّين وعطوفين على بعضهما، ذلك الرجل وتلك المرأة في المجتمعات الفاسدة في العالم، أينما حلاّ وحيثما ذهبا يختلطان ببعضهما ويفعلان ما يحلو لهما، فما أهمية الأُسرة بالنسبة لهم؟ لا شيء..! وسمّوا ذلك حرية! فإذا كانت هذه هي الحرية فهي أكبر المصائب على البشرية.

الرجل الذي لا رادع له وبإمكانه التمايل نحو النساء كما يحلو له بلا أي حاجز واقٍ، والمرأة التي لم تتزين بالحياء والعفاف والحجاب الإنساني، ولا وقاية لها. مثل هكذا رجل أو هكذا امرأة لا يكنُّ كل منهما لشريكه أيَّ احترام أو أهمية، في الإسلام المرأة والرجل مسؤولان عن بعضهما، ويحبّان بعضهما، وكل منهما محتاج للآخر، لماذا هذه السلسلة الطويلة من الأحكام المترتبة على الزوجية؟

كلُّ هذه الأحكام لكي تبقى الأُسرة متماسكة ويبقى الزوجان مع بعضهما ولا يخون أحدهما الآخر[1].



(*) سورة النور، الآية: ٣١.

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٩/١٢هـ.ش.

الإرشاد السادس

التحذيرات والتنبيهات

إضاءة:

متعة وحلاوة الحياة هي ثمرةٌ لمهارات الزوجين ومراعاتهما، يقول علي عليه السلام: «لكل شيء آفة»[*] ولأجل المحافظة على أي شيء حسن والاستفادة المناسبة منه لابد أولاً من معرفة آفات ذلك الشيء، ثمّ الإسراع إلى تقويته وصيانته بدراية وذكاء، هذا هو قانون الحياة، وكلّما كان الشيء أكثر قيمة كانت آفاته أكثر وأخطر.

الحياة الزوجية والتي تبدأ بميثاق الزواج المقدس، هي واحدة من أعظم النعم الإلهية على البشرية ـ وبالمناسبة ـ فهي عرضة للكثير من الآفات، ولذلك فإنّ يقظة وحذر الأزواج الشباب والمعرفة الصحيحة بالآفات، هو طريق النجاة من فتن الشيطان. ولمرشدنا اليقظ تحذيرات مهمة بهذا الخصوص:

لا تثيروا حسد وغيرة بعضكم:

أنا دائماً أوصي الشباب، إنّكم في تعاملكم مع غير المحارم من النساء وحتى المحارم، لا تفعلوا شيئاً أو تتحدثوا بحديث يثير حسد زوجاتكم، وأوصي النساء أيضاً أن لا يفعلن شيئاً أو يتكلمن مع غير

(*) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٢٢٨.

المحارم من الرجال بحيث يثير الغيرة والحسد لدى أزواجهن، فهذا التحاسد يجلب سوء الظن ويضعف أساس المحبة ويقتلعها من الجذور[١].

تحقير الزوجة، بداية أنهيار الأسرة:

الظلم والتمييز والإهانة، أمور خاطئة في كل الأحوال، فإذا كان الرجل مثلاً من أكمل رجال العالم وكانت زوجته مثلاً من جهة التعليم والثقافة، امرأة أميّة أو كانت من أسرة أقل شأناً، فليس له الحق أن يوجه أدنى ظلم أو أهانة فالمرأة هي المرأة الى الأبد لا يحق للرجل أن يوجه لها أدنى أهانة، طبعاً هذا الأمر لا يقتصر علينا فهؤلاء الأوروبيون المعطرّين وذوي الملابس الأنيقة يظلمون هذه المخلوقات أحياناً بشكل أسوء مما في مجتمعاتنا. لا يحق للرجل وأن كان أعلى شأناً من المرأة أن يعامل زوجته بجفاء. والزوجة كذلك، فأحياناً تكون الزوجة. امرأة متعلمة فإذا تزوجت برجل عامل فليس لها الحق في اهانته فالرجل مع ذلك هو السند الذي يجب ان يتكأ عليه والذي يجب أن تحافظ على حالته المعنوية بحيث يمكنها أن تتكأ عليه. هذه هي الأسرة السليمة وإذا بنيتم الأسرة على هذا المنوال فأعلموا أنكم ضمنتم ركناً أساسياً من أركان سعادتكم[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٩/١٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١٢/٢٢هـ.ش .

المثالية المفرطة:

على الشباب والفتيات أن لا ينساقوا وراء المثالية المفرطة في أمر الزواج، إذ لا يوجد شخص مثالي، ولا يستطيع الإنسان أن يجد مطلوبه المثالي، فلابد أن يتوافق ويعيش حياته، وإن شاء الله تكون حياة سعيدة، ويبارك الله لهم ويرضى عنهم[١].

في البداية يرى الإنسان كلٌ شيءٍ جميلاً، وبعد أن يتعرف على طبائع الطرف الآخر تنكشف له النواقص ونقاط الضعف تدريجياً، وهذا ما لا ينبغي أن يؤدي إلى فتور العلاقة، بل لابد من التوافق رغم وجود هذه النقائص؛ لأنه في النهاية ليس هناك رجل مثالي وبلا عيب، ولا امرأة مثالية بلا عيب ـ أيضاً ـ في أيّة بقعة من هذا العالم[٢].

العلاقات غير المشروعة:

إنّ الرجل الذي له علاقة غير مشروعة مع امرأة ما، لديه محلان يمكن أن يشبعا غرائزه وبدرجات مختلفة، مثل هذا الرجل سوف لن يلتزم مع زوجته كما هو مطلوب، ولن يكون مثل الزوج الذي لا ينظر إلى أيّة امرأة أخرى، فعندما يقال: إنّ على المرأة أن لا تختلط مع الرجل الأجنبي في البيئة الاجتماعية، فهذا لأن تعلُّق المرأة لابد أن يكون بزوجها، وإلاّ فإذا وصلت الأمور إلى الحد الذي تصبح هذه المسألة عادية بالنسبة لزوجها كما هو الحال في المجتمعات الغربية حيث لا يكون للزوج أهمية عند المرأة، حيث تقول: إنّه إن كان فبها وإلاّ فليس

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٩/٦هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/١/٢٤هـش.

مهماً، فسأطلب الطلاق وأنهي كل شيء، اذهب وشأنك وأنا أذهب وشأني وهذا أمر سيّئ للغاية.. اليوم تسعى بعض النساء لتجعل وضع المرأة بهذا الشكل وهذا بضرر النساء وليس لصالحهن؛ لأنه يهدم كيان الأسرة[1].

العفاف وحفظ الحرمات، حصنٌ للأسرة:

مسألة المحرم والأجنبي والحجاب، وجواز النظر وعدم جوازه، والعلاقات غير السليمة والمضرة، هذه أمور أكد عليها الإسلام كثيراً، والتي لا تتم مراعاتها في بعض البلدان والمناطق البعيدة عن الإسلام.

فهذه وإنّ كان فيها بعض التقييد للمرأة، إلاّ أنّ الشارع المقدس وضعها وأكّد عليها لأجل حفظ الأُسرة وثبات هذا الكيان المهم، وأيُّ إنسان إذا تدّبر وتأمل في الأمور فإنه سيرى حكماً عظيمة جداً[2].

فعندما تلاحظون في الإسلام مسألة المَحْرم والأجنبي وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة وأمثال ذلك، فهذه ليست رجعية، بل هي من أدق القضايا الإنسانية، وأحد أهم هذه القضايا، هي أن يبقى كيان الأُسرة متماسكاً؛ لأنّ الزوج والزوجة سيشعران بالوفاء لبعضهما البعض، ولا يتحاسدان، وهذه مسألة مهمة للغاية[3].

هذا الحجاب الذي وضعه الإسلام، ومنعه النظرة الحرام، واعتبار تلك العلاقات غير مشروعة، كل ذلك من أجل أن تتمركز محبتكم وقلوبكم حول نقطة واحدة سواء، أنتم الرجال أم أنتن النساء[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١/١٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٠/١٥هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٣/٣٠هـ.ش.

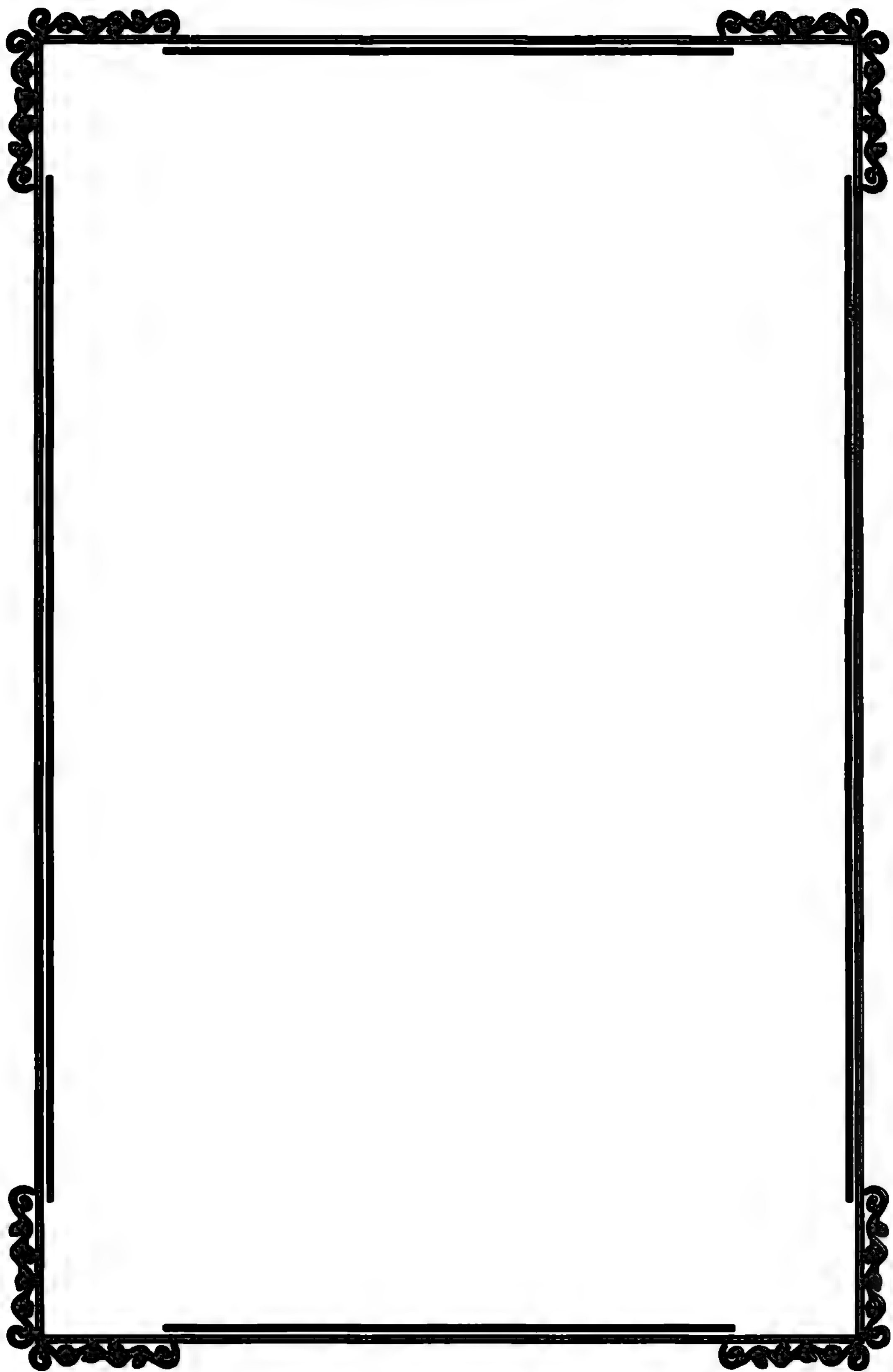
إنّ ما تلاحظونه في الإسلام كالحجاب والستر، وعدم اختلاط الرجل والمرأة وأمثال هذه الأمور، والتي يتصور البعض من ضيِّقي الأفق وذوي النظرة القاصرة أنها أمور سطحية، كلاّ..! هذه الأمور أمور عميقة، والغرض منها هو تماسك الأُسرة وثبات قلبي الزوجين وبقاء الأُسرة مستقرة. فهي إنما وجدت لأجل ذلك، فالقضايا التي يطرحها الإسلام والفقه الإسلامي من قبيل المَحْرَم وغير المَحْرَم، أو لا تنظر، لا تُقم علاقة، لا تصافح، لا تضحك، لا تتبرجي، لا تتزيني أمام الآخرين، كل هذه الأمور هي لأجل أنها إذا روعيت فإنّ كيانكم هذا وأسرتكم الناشئة هذه، ستبقى متماسكة وستخلو من المشاكل. وسيشعر الرجل والمرأة أن مصير كل منهم مرتبط بالآخر، ومرتبط بهذه العائلة. لا أن تشعر المرأة أن البيت قيد بالنسبة لها، أو يشعر الرجل أن البيت والمرأة أمرٌ مزعج بالنسبة إليه[1].

إنّ تأكيد الإسلام على غض البصر وعدم جواز النظر إلى الأجنبية وتوجيهه كل من الرجل والمرأة بطريقة خاصة، إنما هو بسبب أن عيني الرجل إذا انحرفت إلى جهة ما فعندها سيذهب جزء من حصة الزوجة إلى تلك الجهة من دون فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، حيث سيذهب جزء إلى تلك الجهة، وعندما تقل تلك الحصة فإنّ المحبة ستضعف ويتزلزل كيان الأُسرة، وحينها ستخسر ما ينفعك وتكسب ما يضرُّك. والذي تتوهم أنك حصلت عليه[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١٢/١٥هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٧هـش.



الإرشاد السابع

البساطة

إضاءة:

من الآفات الكبيرة والموجودة في حياتنا ـ نحن البشر ـ بكثرة هي آفة «التكلّف»، فالعمل الذي يمكن أن يؤدَّى بيسر وسهولة، نحيطه بالمشقة والكلفة، وفي الحقيقة فإنّنا نوقع أنفسنا والآخرين في العناء.

فاختراع الشروط الخيالية والوهمية، ومطُّ الأعمال طولاً وعرضاً، معناه الوقوع في فخ التكلف الخطير، فنحن وبشكل طبيعي نواجه في حياتنا اليومية مصاعب كثيرة، فمن الحماقة بمكان أن نصعِّب الأمور على أنفسنا عندما لا نلتزم قواعد العقل.

والجميع ـ وبشيء من التأمل ـ يُدرك أن أنجاز أي عمل بصورة دقيقة ومتقنة ومنظمة ومتطورة بعيد بعد السماء عن الأرض عن التعقيد والتصعيب والتكلّف، فالتكلف يعني إضاعة الفرص وهدر الوقت، وتقليل فرص النجاح وإشاعة روح الاحباط والتشاؤم، وتدمير الثروات وتعكير صفو الحياة. ولهذا فقد أعلن خاتم النبيّين وفخر المسلمين والمؤمنين ﷺ إعراضه عن المتكلفين وبراءته منهم، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾(*).

(*) سورة ص، الآية: ٨٦.

من ضمن الأمور التي ابتليت بهذه الآفة الخطيرة، أي التكلف، في أوساط الكثير من العوائل في مجتمعنا، هي قضية الزواج المهمة والمصيرية، فبحجّة العمل بالسُنن والأعراف وحفظ ماء الوجه والمحافظة على مكانة وقيمة البنت أو الولد وما إلى ذلك، فقد حوّلنا أجمل حدث في حياة الشباب إلى كابوس مرعب، وقد أدّت نتائج هذه النظرة المريضة إلى عزوف الكثير من الشباب عن الزواج وتشكيل الأُسرة..

وعرّضت عدداً كبيراً آخر منهم إلى مصاعب كثيرة، وهو في بداية الطريق، فالكثير من العوائل ومع اقتراب موعد زواج أبنائهم فإنهم وبدلاً من أن يفرحوا، يصابون بالحزن.

أمّا الأضرار الثقافية والتربوية والأخلاقية الناشئة من العزوبة الطويلة وتأخير الزواج فلا حدّ لها ولا حصر، وأمّا النتائج السيّئة للبداية المرهقة والملأى بالمصاعب، فلطالما عكّرت صفو حياة الكثير من الشباب في بدايتها.

وبخصوص هذه الآفة الاجتماعية الكبيرة، فكلّنا مقصرون، وطبعاً العوائل المتكلّفة في المقدمة، والتي يجب أن تتحمّل المسؤولية أمام الله (جلّ وعلا)، ويجب على الجميع أن يساهموا في حل هذه المعضلة الفتّاكة، وأن يفكوا قيود الجاهلية عن هذه السنّة الإلهية، وأن يعبّدوا طريق الحياة السعيدة للشباب.

ويمكن أن نلمس آثار هذا التشدّد الجاهل والأعراف الصبيانية في كل جزء من أجزاء هذا الناموس الفطري والسنَّة الإسلامية، ففي مرحلة اختيار الزوجة وضعنا شروطاً لا دخل لها على الاطلاق في أهلية الفتى

والفتاة لبعضهما البعض في بداية حياتهم، لتكون بديلاً عن الدّين والتقوى والأخلاق. وأمّا المهر، والذي هو هدية ترمز للمحبة والصدق ولم تراعَ فيه القيمة المالية في السنة النبوية، بل إنّ قلّته تعدّ علامة على حسن الطالع والفأل الحسن بالنسبة للفتاة، حولنّاه إلى تسعيرة للمرأة. (جهاز العرس) والذي هو هدية العوائل لتسهيل بداية الحياة الزوجية ورمز محبة ومودّة الآباء والأمهات لأبنائهم، حوّلناه إلى عائق في طريق حياتهم، ومصيبة كبرى لعوائلهم، وكم هي النفقات الباهظة التي حمّلنا بها الشباب وعوائلهم، ولأجل إقامة مراسم العقد والزواج والتي يراد لها أن تكون فرحاً وسروراً، أوجدنا من التشريفات والزخارف ووضعنا من الشروط ما يخفي وراءه دموعاً جارية، وقلوباً مغمومة كثيرة تصحبُ قافلة حياة الأبناء. وتبقى آثارها المدمّرة مدّة من الزمن تحوم حول حياتهم كطائر الشؤم.

لاحظوا المسافة بين ما يريده الله ويرضي الرسول الأكرم ﷺ وبين ما نقوم به نحن؟

يجب أن نقسم معترفين أنه وبقدر ما أكّد الشرع الأنور على السهولة والصدق في أمر الزواج، فإننا وفي المقابل شحذنا الهمم من أجل التشدد والتكلف في هذا الأمر، حقاً! أين ستنتهي هذه المنافسة والمزايدة الصبيانية والشيطانية؟

ومن أجل تصحيح هذا الانحراف الخطير وعلاج هذا المرض الاجتماعي المهلك فقد هرعنا إلى حضرته، وهو الذي يعرف الداء بحكمة ويصف الدواء وصف الأطباء، ويتحرّق كالمصلحين، ويدعو الجميع إلى العودة إلى سيرة النبي الأكرم ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام:

ألف ـ مراسم الزواج

المراسم البسيطة للزواج الإسلامي:

إذا نظرتم إلى مراسم الزواج عند الشعوب المختلفة، فسترون أن مراسم الزواج في الإسلام، بسيطة، طبعاً لا بأس بالاحتفال والسرور وما شاكلهما، فكلٍ وما يشتهي، لكنّ هذا ليس من الآداب والتشريفات الرسمية والدينية للزواج.

فبإمكان أي أحد أن يقوم بذلك متى شاء أو لا يقوم به، أما أنه يجب أن يذهبا إلى احد المعابد وينحنيا أمام شخص ما، ويفعلا ما يفعلا، أو المراسم الموجودة في الأماكن الأخرى، فإنّ هذا غير موجود في الإسلام، ما موجود في الإسلام هو صيغة شرعية يجب قراءتها، طبعاً هناك معاملات مختلفة أقلٌ أهمية من الزواج يشترط فيها في الإسلام وجود شاهد.. أما الآن ومع وجود ضوابط التسجيل والدرج في المحاكم ومراكز التسجيل والتي هي مراكز رسمية وليس فيها أي تشريفات فبالإمكان القيام بإجراءات الزواج بغاية السهولة، وبدون أي تشريفات[(١)].

العقد الإسلامي أم العقد الجاهلي؟

أزال الشرع الإسلامي المقدس القيود الجاهلية والشروط المتعارفة بين الجهلاء في مسألة الزواج، وأرسى سلسلة من الأمور والشروط والسنن الجديدة، ونحن، إذا تصرفنا بطريقة يكون فيها الزواج والعقد عندنا بعيداً ومنزهاً عن تلك الأشياء التي أزالها الإسلام، ومزيّناً بالسنن التي أسّسها الإسلام فإنّ عقدنا وزواجنا سيكون إسلامياً، وسيكون وفقاً

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش.

لما يرضاه نبيُّ الإسلام وقائد البشرية العظيم ﷺ، أمّا إذا أدخلنا ـ لا سمح الله ـ تلك الأشياء التي أزالها الإسلام ورماها بعيداً في عقد الزواج، فعندها سيكون عقدنا عقداً جاهلياً، فنحن مسلمون، اسمنا مسلمون، لكنّ عملنا عمل الجاهلية، أو إذا لم نراع الأمور التي أسّسها الإسلام في مسألة الزواج فإنّ عقدنا أيضاً سوف لن يكون عقداً إسلامياً كاملاً.

وإذا كان العقد إسلامياً ومطابقاً للسنن القرآنية التي وضعها الإسلام، فإنّ الحياة ستكون جميلة وسيعيش الزوج والزوجة حياة طيبة[1].

هوّنوا الأمور، يكفكم الله:

عندما يجري الحديث مع الشباب، يقولون: إنّنا إذا تزوجنا ماذا سنفعل بعد ذلك؟ هذه هي القيود التي تعرقل دائماً الأعمال الأساسية والمهمة. يقول تعالى: ﴿إن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ من فَضْلِه﴾[*] أي أن الله تعالى سيتولى كفاية أمورهم، إذاً تزوجوا، فالزواج لا يوجد مصاعب خاصة في وضعكم المعاشي، وإنّما العكس فالله تعالى سيغنيكم من فضله، الله تعالى يقول هذا. نعم، فنحن، وكما يقال: نعمل بالتبذير بدل التدبير ونخترع احتياجات وهمية وأموراً زائدة، وطبعاً سوف تبرز هناك مشاكل، ومن المقصّر؟ المقصر بالدرجة الأولى هم الأغنياء.

فهؤلاء المتمكّنون مادياً يرفعون مستوى الطموحات والميول والاحتياجات الكاذبة إلى أعلى مستوى. وكذلك بعض المسؤولين مقصرون أيضاً، حيث يجب عليهم أن يطرحوا الأمور وأن يوفروا الامكانيات، لكنّهم لا يقومون بذلك، لا أريد أن أقول: إنّ الحكومات لا

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/١/٢٢هـ.ش.

(*) سورة النور، الآية: ٣٢.

دور لها تجاه الشباب وتجاه مسألة زواجهم، ولكن يجب أن تتضح هذه القضية للمجتمع الإسلامي، وهي أن الزواج أمر ضروري يجب أن يتم ويتحقق.

إنّ ما تقوله الفتيات من أنهن غير مهيئات للزواج لحد الآن، أو ما يقوله الشباب من أنهم لا يملكون ما يكفي من النضج العقلي إلى الآن، هو كلام غير منطقي إلى حد ما، حيث نلاحظ وفي الكثير من أمور الحياة أن الأمر ليس كذلك، فالشباب ممتازون جداً ويملكون الاستعداد الكافي ويفهمون، غير أن الزواج هو تحمل للمسؤولية ولذلك فإنّ أحساس الهروب من المسؤولية يحول نسبياً دون القيام بهذا العمل[(١)].

نقبل بالفرح والاحتفال، أمّا الاسراف فلا!

الشكليات أمر مضر للمجتمع، والذين يعارضون الشكليات ليس معنى هذا أنهم يجهلون لذّاتها ومتعها، كلاّ...! بل هم يعتبرونها عملاً مضراً بالمجتمع مثل دواء أو شراب مضر، فالمجتمع يلحقه الضرر بسبب هذه الشكليات الزائدة، نعم، لا بأس إذا كانت ضمن حدود المعقول والمتعارف أما عندما تدخل في باب المنافسة هكذا، فإنّها تخرج عن حدّها وتذهب في اتجاهات أخرى[(٢)].

فالبعض يسرفون ويهدرون ويبذّرون، وفي هذا الزمان الذي يوجد فيه فقراء في المجتمع، أولئك الذين لا تتوفر لديهم أوليات الحياة، فإن مثل هذه الأعمال تعتبر تبذيراً وإسرافاً، وأعمالاً غير مسؤولة وكل من يقوم بذلك فهو مخطئ[(٣)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٦/٢٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٠/٤/٢٠هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٦/١١هـ.ش.

البعض من الناس يكسبون الإثم من العمل الذي يمكن أن ينالوا به الثواب، من خلال ما يقومون به من إسراف، والمحرَّمات التي يرتكبونها، وخلط هذا العمل الحسن بالأعمال المحرَّمة التي يرتكبونها، فالحرام ليس فقط مسألة الاختلاط بين الأجنبي والأجنبية وما إلى ذلك، طبعاً هذا محرَّم أيضاً، لكنَّ الإسراف أيضاً حرام، التبذير حرام، إحراق قلوب الناس الفقراء في بعض الحالات هو حرام حقاً، الإفراط، التحليل والتحريم، لكي يستطيع الأب أن يهيِّئ أثاث العرس لأبنته كل هذا حرام[١].

أنا لست راضٍ عن أولئك الذين يصعّبون الأمور على الآخرين بسبب النفقات الباهظة والإسراف في أمر الزواج، طبعاً نحن نقبل بالاحتفال والفرح، لكنّنا نعارض الاسراف[٢]، فكم من الشباب والشابات، والذين حتى لو تزوّجوا فإنّهم وبسبب لامبالاة الأثرياء يشعرون بالنقص والألم وتتولد لديهم عقدة، حيث يُحسّون أن شيئاً ما ينقصهم، ويوبخون أنفسهم[٣].

هذه الفنادق والصالات المكلفة لا تجعل الزواج سعيداً:

دعوا هذه الفنادق والصالات والحفلات المكلفة، طبعاً من الممكن أن يكون هناك من يقيم احتفالاً عادياً في أحدى الصالات، لا بأس بذلك، أنا لا أريد الجزم، لأن البعض لا تتسع بيوتهم أو ليس لهم تلك الإمكانية، ولكن تجنبّوا الإسراف، فالفرح والاحتفال ودعوة الأصدقاء

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/١١/٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/٢٤هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١٠/٥هـ.ش.

والأقارب والأصحاب أمرٌ حسنٌ، لكنَّ الإسراف أمر سيِّئ لا يليق بشعبنا المسلم[١].

والعقد والزواج والفرح شيء جيد، فحتى النبي الأكرم ﷺ، قد أقام حفل زواج لأبنته المكرمة وفرح، وأنشد الناس الشعر وصفقت النساء واحتفلن. ولكن لا ينبغي أن يكون هناك إسراف في مجالس العقد والزواج، وأحد مظاهر هذا الإسراف هي مراسم العقد والزواج الباهظة التكاليف، حيث يقيمون المراسم في الفنادق والصالات الفارهة والمكلفة، وتهدر أموال كثيرة على الحلويات والفواكه والمأكولات التي تتلف أو ترمى على الأرض وتضيع. من أجل ماذا؟ من أجل المنافسة ومن أجل أن لا يتخلفوا عن قافلة الإسراف[٢].

لا ينبغي أن يكون هناك إسراف، وإذا حصل فقد ألحقتم الضرر بأنفسكم، بالشباب والشابات، وأيضاً أسقطتم أنفسكم من عين نبي الإسلام ﷺ، ومن عيني الإمام صاحب الزمان ﷺ، فالإسراف والإفراط يعد عملاً محرّماً[٣].

الزواج السعيد هو ليس ذلك الزواج الذي يكثر فيه الإنفاق ويكثر فيه الإسراف. الزواج السعيد هو الزواج الحميم، فإذا كان الزواج حميماً يصبح سعيداً حتى ولو كان بسيطاً، فعندما يجتمع الأصدقاء والأقارب في واحدة أو اثنتين من غرف البيت فهذه هي مراسم الزواج، أما المراسم الكبيرة والصالات الكذائية أو الفنادق والتكاليف الباهظة والسلع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/١٠/٢٧هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١/١٥هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/١١/١هـ.ش.

الغالية الثمن لتلك المراسم فهذه كلها ليست مناسبة أصلاً، لا أقول: إنّها تبطل الزواج، كلاّ، الزواج صحيح، لكنًها تعكرّ أجواء المجتمع[١].

لم تكن هذه الصالات وهذه الأمور موجودة في الماضي؟ لقد كانوا يحتفلون في غرفة أو اثنتين، ويأتي الضيوف ويتناولون الحلوى، فهل كانت تلك الزواجات أقل بركة من زواجات هذه الأيام؟

وهل كانت عزّة البنات أقل منها اليوم، بحيث يجب أن يذهبن اليوم إلى تلك الصالات الكبيرة؟ لا بأس: أنا لا أرفض تلك الصالات، وإنًما أرفض التشريفات الزائدة، فذهاب البعض إلى الفنادق هو من الأعمال الخاطئة التي لا داعي لها[٢].

كلّما أقمنا المراسم ببساطة واختصار فهذا أفضل، دعوا ذوي الامكانات المحدودة يتشجعون للزواج، ولا تدعوهم يصابون باليأس[٣].

اشتباه بعض المسؤولين:

من المعروف حالياً أن هناك احتفالات تقام في الفنادق ويجري ما يجري في النوادي، وهذا لا يليق أصلاً بشأن أهل العلم ولا الناس المؤمنين والمتقين، هذا شأن الماضين، وللأسف فإنّ البعض اليوم تشتبه عليهم الأمور، فيتصورون أنه وبما أن المسؤولين وحكام البلاد السابقين كانوا يتصرفون بطريقة معينة، فإنّهم وبعدما صاروا حكّاماً يجب أن يتصرفوا بنفس الطريقة، لا يا سيدي!

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٩/١٢هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٧/٣٠هـش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٩/٢٤هـش.

أولئك كانوا طاغوتيين، هم كانوا أهل الدنيا، أما فنحن فرجال دين ومن هم ليسوا رجال دين فهم من أهل الدين، حياتنا شيء آخر سلوكنا شيء آخر، طبيعتنا شيء آخر، أخلاقنا شيء آخر، هدفنا يختلف عن هدفهم في الأساس، لا ينبغي أن نقلدهم، يجب أن نتصرف بطريقة تناسبنا، بحيث يقلّدنا الناس(١).

هذا ليس شرفاً ولا عزّة:

البعض يتصور أن الشكليات والذهاب إلى الفنادق الكذائية والصالات المُكلفَة والتكاليف الباهظة، هي مما يزيد من عزة وشرف ورفعة الإبن أو البَنت، كلاَّ!

فعزة وشرف ورفعة الإبن أو البنت هي في التقوى والعفة والمعرفة، لا بتلك الأشياء(٢).

اعلموا أنَ البساطة في الزواج سواءً أكانت في المهر أو أثاث العرس، أو في حفل الزواج هو ليس عاراً، حيث يتصور البعض إذا أقمنا لبنتنا مراسم زواج بسيطة فإنّها سوف تُذَلّ، كلاّ! سوف لن تذلّ أنتم مخطئون(٣).

نحن ننصح ذوي الإمكانات المحدودة، أن لا يتوسلوا بالعرب والعجم ليقرضوهم الأموال لكي يحفظوا ماء وجوههم ـ حسب ادِّعائهم ـ ما هو ماء الوجه؟ هل هذا هو ماء الوجه؟

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٥/١١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/١٨هـ.ش.

لو تأملنا لوجدنا أن هذا ليس ماء الوجه، فالبعض يقترض لكي يستطيع مثلاً أن يظهر عزيزاً، إنّه تصرف عبثي ولا داعي له[1].

أهل الشكليات حسابهم عسير جداً:

إنّني أوصي جميع الناس في أنحاء البلاد أن يسهّلوا موضوع الزواج، البعض يعقّد موضوع الزواج، فالمهور المرتفعة والأثاث الباهظ تجعل الزواج أمراً مشكلاً، فلماذا تطلب عوائل الأبناء أثاثاً باهظاً؟ ولماذا تُضخّمُ عوائل البنات أثاث العرس ومراسم العقد والزواج لأجل التنافس مع الآخرين؟ لماذا؟ هل يعلمون بما يترك ذلك من تأثير؟ تأثير هذه الأعمال هو أن الشباب والفتيات يبقون بلا زواج ولا يتجرأ أحد أن يفكر بالزواج[2].

وهل إنّ الذين يتزوجون زواجاً مليئاً بالمظاهر هم أسعد من الذين يتزوجون ببساطة؟ من الذي يستطيع أن يدّعي ذلك؟ ليست هذه الأعمال سوى زرع الحسرة في قلوب مجموعة من الفتيات ومجموعة من الشباب وجعل حياتهم مُرّة، إذا لم يستطيعوا أن يتزوّجوا بنفس الطريقة التي يتزوج بها غيرهم فستبقى الحسرة في قلوبهم إلى الأبد، أو أنهم لن يستطيعوا أن يتزوجوا أساساً.. فما أن يأتي أحد لخطبة ابنة أحد ما فإنّ هذه البنت تبقى في البيت؛ لأنه لا يملك شيئاً، الشاب الجامعي أو العامل أو الكاسب الضعيف يبقون هكذا عازبين[3].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/١٠/٥هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢٣هـ.ش.

أظنُّ أنّ الذين يصعّبون الأمور على الآخرين عن طريق المجالس والمحافل الضخمة والمهور والأثاث الباهظ، يكون حسابهم عند الله عسيراً جداً، لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لدينا أموال ونريد أن نفعل ما نشاء لأنّ لدينا أموالاً، هذا الكلام من أخطاء الزمن، فكونُنا نملك أموالاً ليس مبرراً، فعندما يكون الإنسان متمولاً فهل يصح أن يتصرف بطريقة بحيث لا يستطيع الآخرون فعل شيء؟

ولا يتجرأ الشباب أن يقدموا على الزواج؟ لا ينبغي التصرف بطريقة، بحيث أن الأشخاص الذين ليست لديهم الإمكانيات اللازمة، أو الأشخاص الذين لا يرغبون بذلك، أو غير المقتنعين به، أو من تكون نيتهم مختلفة، لا يمكنهم الزواج[1].

عناء بلا جدوى:

لا تسرفوا ولا تبذّروا .. لا تقوموا بهذه الأعمال فهذا ليس من المصلحة، والشارع المقدس ـ أيضاً ـ لا يرضى بذلك، واعلم بأنّك تشقُّ على نفسك بلا جدوى، فبدلاً من كل هذه المصروفات، أعط عشرها إلى أحد المحتاجين، وأحصل على دنيا من الثواب، هؤلاء الذين ينفقون كل هذا المال بدون ثواب ولا أجر وبدون رضا الله، وبدون رضا الناس ـ طبعاً ـ لأنّ رضا الناس غاية لا تدرك، أرضوا الله تعالى[2].

إذا أردتم إجراء العقد في الفندق الكذائي، والإسراف في المراسم، وتقديم الفاكهة الجديدة في الوقت و... فهل يكتسب حفلكم رونقاً وجمالاً؟

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/٢٤هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٢/١٩هـ.ش.

سوف لن يكون فيه أجر إلهي قطعاً، اعلموا أن هذا ليس فيه أي أجر من الله؛ فالإسراف إن لم يكن معصية ـ وهو معصية ـ وإذا لم يكن معصية فليس فيه اجر قطعاً، فليس فيه ثواب قطعاً.

إلا أنكم بهذا العمل تحرموا مئات الشباب والشابات من إقامة حفل ـ عرس ـ لأنهم ينظرون إليكم ويريدون مجاراتكم فلا يستطيعون؛ ولذا يتأخر زواجهم[1].

تأسّوا بعترة النبي ﷺ:

أفضل نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأفضل الرجال في العالم وأفضل الأزواج هو أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوهما كيف تزوجا؟

آلاف من الشباب الوسيمين ومن ذوي الحسب والنسب والمقتدرين والمحبوبين لا يعادلون شعرة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآلاف من البنات الجميلات وذوات الحسب لا تعادلن شعرة من فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد كان هؤلاء ذوي مقامات عند الله ومن عظماء زمانهم، فاطمة عليها السلام كانت بنت النبي ﷺ رئيس الأمة الإسلامية والحاكم المطلق، وكان علي المجاهد الأول في الإسلام.

لاحظوا كيف تزوجا؟ كيف كان المهر قليلاً وجهاز العرس بسيطاً، وكل شيء باسم الله وبذكر الله، هؤلاء هم قدوتنا.

وفي ذلك الزمان كان هناك جهال أيضاً يغالون في مهر بناتهم فيجعلونه ألف ناقة مثلاً.

فهل كانوا أفضل من بنت النبي ﷺ؟ فلا تقلدوا هؤلاء، واتبعوا بنت النبي ﷺ، اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٦/٨/٢٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٧هـ.ش.

اللباس المستأجر للزفاف:

يشتري البعض لباس غالي الثمن ليلة الزفاف؛ لا ضرورة لذلك، إذا احتاجوا الى بدلة زفاف ليذهبوا ويستأجروها، ما المانع من ذلك؟ هل إنه عيب؟ لا، ما هو العيب في ذلك؟ وما المانع منه؟ قد يرى البعض أنه عيب؛ العيب هو أن تذهب أموال الإنسان هدراً بأن يشتري شيئاً يستعمله مرة واحدة ثم يرميه، استعمال لمرة واحدة! مع هذا الوضع الذي يعيشه بعض الناس، بعضهم محتاجون حقاً[١].

ب ـ المهر، هل هو رمز المحبة أم تسعيرة؟

النبي الأكرم ﷺ حطم سُنّة مهر الجاهلية، الشخص الذي شرع المهر وهو النبي الأكرم ﷺ هو أفضل الكائنات، وابنته المطهرة والعزيزة وهي أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين، وبعلها وهو أمير المؤمنين وهو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ من الأولين والآخرين، هل لاحظتم كم عيّن النبي مهراً لهذين الشخصين، والذين كانا شابين جميلين محترمين لهما مكانتهما، وكانا شخصين من الطراز الأول في المدينة؟[٢].

النبي ﷺ جاء وحطم تلك الأشياء لأنها تمنع الأولاد والبنات من الزواج، حيث طلب ترك هذه الأشياء.

الزواج بدايته سهلة، من الناحية المادية فهي الأسهل، المهم في الزواج مراعاة الجوانب البشرية والإنسانية[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/١٠/٤هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/٩/٢٤هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٠/٦هـ.ش.

لا تتصوروا أن المهور الغالية والأثاث الضخم لم تكن مقدورة بالنسبة إليهم في ذلك الزمان، كلاّ يا سيدي، لديهم آنذاك من عديمي العقول مثل عديمي العقول في زماننا. والذين كانوا يجعلون مهر بناتهم مليون مثقال من الذهب مثلاً، تماماً كما هي الحماقات الموجودة لدى البعض هذه الأيام، فهذه الأعمال المبالغ بها هي في الأصل من أعمال الجهلة، وقد جاء الإسلام وأزاحها بأجمعها، لا أن النبي ﷺ لم يكن يعرف أن يقول: أن مهر ابنتي يجب أن يكون ألف من حُمر النِّعم بالمواصفات الكذائية، كان بإمكانه ذلك، لكنَّ الإسلام جاء وألغى جميع تلك الأمور[1].

المهر الغالي هو من زمن الجاهلية، وقد نسخه النبي الأكرم ﷺ.

النبي ﷺ كان من عائلة من الأعيان، فعائلة النبي ﷺ كانت تقريباً أكبر عائلة من الأعيان في قريش، وهو نفسه كان زعيم وقائد المجتمع، فما المشكلة أن يكون مهر ابنته عالياً، وهي التي كانت على تلك الدرجة من الكمال حيث هي أفضل نساء العالمين، والله سبحانه وتعالى جعلها (سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) والتي كانت تريد الزواج من أفضل فتى في العالم وهو مولى المتقين، لماذا جاء النبي ﷺ وقلل هذا المهر والذي اسمه «مهر السُّنَّة»[*][2] أظن أن مراعاة البساطة إلى هذه الدرجة في أثاث العرس للسيدة الزهراء عليها السلام وفي مهرها، كما أن جميع أهل بيت النبي ﷺ كانوا مقيدين بذلك المهر

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١١/١٢هـ.ش.

(*) الكافي ج٥، باب السنة في المهور ص ٣٧٥ حديث ٧.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٢/٢٨هـ.ش.

القليل (مهر السُّنَّة) في الوقت الذي كان الجميع يعلمون أن ما زاد على مهر السنة هو جائز، ولكنهم حافظوا على هذا المستوى، إن ذلك كانت له جنبه رمزية أي: أن يكون أساساً للعمل به بين الناس، حتى لا يتعرضوا للمشاكل التي تحدث نتيجة للإسراف[١].

لماذا الإصرار على الأربع عشرةَ سكّة ذهبية مهراً:

عندما تلاحظون، إنّنا قلنا آنفاً: لا نجري العقد بأكثر من أربع عشرة سكّة ذهبية، فليس معنى هذا أن ما زاد على ذلك يحدث إشكالاً في الزواج، كلاّ! فحتى لو كانت هناك أربعة عشر ألف سكّة فإنّ الزواج لا إشكال فيه، فليس هناك فرق، وإنما لأجل أن يتفوق الجانب المعنوي على الجانب المادي، في الزواج فلا يكون كنوع من المتاجرة أو المعاملة أو التداول المادي فإذا قلّلتم التشريفات فإنّ الجانب المعنوي سوف يقوى[٢].

وكلما كان المهر قليلاً فإنّه سيكون أقرب إلى طبيعة الزواج، فطبيعة الزواج ليست كالمعاملة وليست بيعاً أو شراءاً أو إجارةً، إنّها حياة إنسانين وهذا غير مرتبط بالأمور المادية، غير أن الشارع المقدس قد قرر أن يكون هناك شيء وهو المهر، ولكن لا ينبغي أن يكون باهظاً، بل يجب أن يكون عادياً بحيث يكون مقدوراً للجميع[٣].

الذي يحصل في الزواج هو حدث وارتباط إنساني، وليس معاملة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٤/١٨هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٠/٢٦هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/١٨هـ.ش.

مالية أو مادية، مع أنه يوجد هناك مال في الأثناء من قبل الشرع المقدس، وهذا المال له صفة رمزية وتعبيرية، وهو ليس بيعاً أو شراءً أو متاجرة[١].

المهر الغالي إساءة إلى البنت:

إذا كان هناك من يهتم بابنته، أو كانت هناك فتاة تقيم وزناً لنفسها، فليس الطريق المناسب لذلك أن تقول: إنكم يجب أن تجعلوا مهري غالياً، فالمهر كلّما كان قليلاً فإنّ الجانب الإنساني في هذا الارتباط سيكون أكثر[٢].

ليس هناك مال أو ثروة تعادل الإنسان، فليس هناك مهر يمكن أن يعادل رأس إصبع من أصابع امرأة مسلمة، وليس هناك دخل مادي لرجل مسلم يمكن أن يعادل شخصيته، فالذين يرفعون مهور بناتهم احتراماً لهن هم مخطئون، فهذا ليس احتراماً، إنّه إساءة، ذلك أنكم وعندما ترفعون قيمة المهر، فإنكم تحطوّن من قيمة هذه المعاملة الإنسانية أحد طرفي هذه المعاملة الإنسانية في مستوى واحد، مع سلعة أو متاع من الأمتعة.

حيث تقولون أن أبنتي تساوي كذا كلا يا سيد!.

إنّ أبنتك لا تقاس بالمال أبداً، فهذا المهر هو سنة إسلامية وإلهية ليس الغرض منه أن يعطي الإنسان شيئاً مقابل هذا الكائن الشريف والعزيز والإنساني[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧١/١/٥هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٤/٥/٢٤هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/٨/١١هـ.ش.

أهب مهري لأنجو بنفسي:

أحياناً يكون الرجل بوضع بحيث أن المرأة ومهما كان مهرها غالياً، تقول: أهبُ مهري لأنجو بنفسي، فالمهر لا يُسعدُ أحداً.. الطريق الشرعي هو الذي يُسعد البشر، والمحبة أيضاً ليست مرتبطة بهذه الأشياء، فكلّما كان المال في هكذا أمور قليلاً، وكلّما أُبعد العنصر المادي فإنّ العنصر الإنساني سوف يتقوى والمحبة سوف تزداد[١].

البعض يتصور أن المهر الغالي يساعد على حفظ رباط الزوجية، وهذا خطأ واشتباه، فإذا كان الزوجان ـ لا سمح الله ـ غير كفوءين فإنّ المهر الغالي سوف لن يصنع المعجزة[٢].

أحياناً قد يقول أهل الفتاة: إنّنا لا نريد مهراً غالياً، ولكنّ عائلة العريس ولأجل التفاخر والتباهي يقولون: كلاّ! لا يمكن إلاّ أن يكون بالملايين، هذا كله ابتعاد عن الإسلام، فالمهر الغالي لم يجلب السعادة لأحد، هؤلاء يعتقدون أنه إذا لم يكن هناك مهر غال فسوف ينهار الزواج، إنّ هؤلاء على خطأ، فالزواج إذا كان على أساس المحبة وبطريقة صحيحة فسوف لن ينهار أبداً. حتى لو لم يكن هناك مهر أساساً، ولكن إذا كان على أساس الخبث والمكر والغش والخداع وأمثالها، فإنه ومهما كان المهر غالياً، فإنّ الرجل السيّئ والمتعجرف سوف يتصرف بطريقة ما، بحيث يستطيع أن يتخلص من عبء هذا المهر[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٢/١٠هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٥/١١هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/٤هـ.ش.

البعض يقولون: إنّنا نجعل المهر غالياً لكي نمنع حصول الطلاق، وهذا خطأ كبيراً جداً، فليس هناك مهر مرتفع منع أو يمنع من حصول الطلاق، الشيء الذي يمنع حصول الطلاق هو الأخلاق والسلوك ورعاية الموازين الإسلامية[1].

المهر الغالي عائق في طريق زواج الشباب:

إنّ الذين يحدّدون مهراً غالياً لنسائهم يلحقون الضرر بالمجتمع، فتبقى الكثير من الفتيات جليسات البيوت، ويبقى الكثير من الشباب عُزّاباً. وذلك لأن هذه الأشياء عندما تصبح عرفاً اجتماعياً وتصير سنّة وعادة بدل من أن يكون (مهر السنّة)، مهر النبّي ﷺ هو السُّنة، وعندما يصبح مهر الجاهلية هو السُّنَّة فإنّ الأوضاع ستكون أوضاعاً جاهلية[2]، وإذا أصبح موضوع الماديّات هو الأساس في قضية الزواج فإنّ هذه المعاملة العاطفية والروحية والإنسانية سوف تتحول إلى معاملة مادّية، فالأثاث الباهظ والتباهي والتبجُّح بالأموال والثروات والذي يقوم به الأشخاص الغافلون والجهلة، هو في الواقع يخرّب الزواج، ولهذا فقد صار من المستحب في الشرع المقدس أن يكون المهر قليلاً وأن يؤخذ (مهر السنة) في الاعتبار[3].

وإذا كانت المهور غاليةً فإنّ الزواج سيواجه المصاعب، وسيبقى الشباب والشابات حيارى، ولذلك فكلّما تساهلتم فهو أفضل[4].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١ /٨/ ١٣٧٧هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/١٣هـ.ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١٢/٢٢هـ.ش.

إنني أطلب من الناس في جميع أنحاء البلاد أن لا يُزيدوا المهور إلى هذا الحدّ، فهذه سُنَّة جاهلية، وهذا عمل لا يرضاه الله تعالى والرسول ﷺ، خصوصاً في هذا الزمن، لا أقول: إنّه حرام وإنّ الزواج باطل، ولكنَّه مخالف لسُنّة النبي وأهل بيته أئمة الهدى عليهم السلام وعظماء الإسلام، مخالف لسيرتهم، خاصة في الوقت الحاضر حيث البلد بحاجة إلى أن تكون الأعمال كُلها صحيحة وسهلة، فليس هناك مصلحة في أن يُصعَب البعض أمر الزواج بهذا الشكل[1].

ج ـ جهاز العرس، هل متاع للحياة أم ذريعة للتفاخر؟

عزة المرأة في أخلاقها وليس في أثاثها:

جهاز العرس بالنسبة للفتاة ليس مدعاة للعزّة، فعزّة الفتاة في أخلاقها وسلوكها وشخصيتها، فبعض العوائل يرهقون أنفسهم ويؤذونها، وإذا لم يتوفر لديهم المال يهيّئون ذلك بعناء، وإذا توفر لديهم ينفقون بكثرة لأجل أن يهيئوا بعناء أثاث عرسٍ ضخم ومزخرف[2].

المهر المرتفع والأثاث الضخم لا يجلب السعادة لأية فتاة، ولا يحقق الاستقرار والسكينة والثقة المطلوبة لأي من العوائل، فهذه الأشياء هي هوامش الحياة وفضلاتها، وليس فيها أية فائدة سوى المتاعب والمصاعب والمشاكل[3].

لا ينبغي أن تقترضوا الأموال، وتهيئون أثاث العرس، وتوقعوا أنفسكم وعوائلكم في العناء، لا ينبغي أن تتصوروا أنه إذا كان أثاث

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٧/١٢/٢٨هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/١٨هـ.ش.

بنتكم دون أثاث بنت الجيران أو الأقرباء، فإنّ هذا يعتبر هواناً، كلاّ ليس هذا هواناً[١].

التباهي، ومشكلة أثاث العريس:

بعض العوائل ومن باب التباهي تجعل من أثاث العرس معضلةً بالنسبة لها، وبعد أن يتحملوا هذا المعضل بطريقة ما، فإنّ الدور يصل من جديد إلى الآخرين. لكي يتحمّلوا عناء هذه المعضلة، وذلك لأنكم عندما تهيئون لبنتكم كل هذه الوسائل كأثاث للعرس، فبعد ذلك كيف سيكون حال الآخرين الذين يرون هذه الأشياء؟

إلى أين سيصل هذا التباهي في النهاية؟ هذه هي المشاكل التي سوف تحصل والإسلام يريد لها أن لا تحصل[٢].

البعض وعند تهيئة أثاث العرس يسعى إلى التسابق مع جميع أقربائه وجيرانه وأصدقائه ومعارفه، وهذا أمر خاطئ أيضاً. يجب أن ينظر ما هو الشيء الصحيح، فما هو الحق فيقوم به، وما هو الحق؟ هو أن تكون للعائلة المؤلفة من شخصين الوسائل اللازمة ليعيشوا حياة بسيطة[٣].

عندما يقومون بأنواع التبذير والإفراط والأعمال الخاطئة، ويشترون السلع الباهظة، ويشترون كل شيء ويضعونه ضمن أثاث العرس، لكي يكون هناك شيء واحد على الأقل تتفوق به الفتاة على ابنة خالتها أو أختها أو جارتها أو زميلتها في الدراسة، فهذا من الأخطاء المؤلمة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٨١/٣/٢٩هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٣/١٦هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/٨/٣هـ.ش.

والمزعجة للإنسان نفسه وللناس الآخرين، فالكثير من الفتيات لا يمكنهن الذهاب إلى بيت الزوجية، والكثير من الشباب لا يستطيعون الزواج بسبب تلك الأمور، وبسبب تلك المشاكل، فلو كان الزواج سهلاً ولم يتشدّد الناس إلى هذا الحد، ولو لم يكن أثاث عرس البعض باهظاً إلى تلك الدرجة، ولولا ذلك التجهيز الخاطئ للعروس، ولو لم يتهافت الآباء والأُمهات لكي لا تنكسر قلوب بناتهم على حد زعمهم، لم تكن لتحصل لكثير من العوائل كلُّ هذه المشاكل[١].

فالبعض يقوم ومنذ البداية بتهيئة كل ما هو ضروري وغير ضروري، وكل ما هو جزئي أو أساسي، كأثاث عرس لابنته لئلا تكون دون مستوى ابنة عمها أو أختها، أو زميلتها على سبيل المثال، هذا ليس صحيحاً، هذه الأعمال خاطئة، وتجلب لكم العناء، ذلك العناء الذي لا أجر فيه عند الله ولا يستحق حتى الشكر[٢].

فكّروا بالآخرين أيضاً:

عندما أسأل البعض قائلاً: عندما يريد شخصان أن يبدءا حياتهما، فلماذا تفرّغون السوق لكي تهيئوا أثاث العرس لبنتكم؟ يقولون: حسناً، نحن نملك الأموال ولذلك نقوم بذلك! فهل هذا الاستدلال كاف؟ لأننا نملك الأموال؟ كلاّ. هذا الاستدلال غير كاف على الإطلاق وهو استدلال خاطئ، فالمجتمع يضم أنواع البشر. فعليكم أن تتصرفوا بطريقة بحيث تستطيع الفتاة التي ليس لديها المال اللازم أن تتزوج إذا أرادت ذلك، وإلاّ فإنّ الجهاز الذي تقومون بتهيئته لأبنتكم، والمهر الذي تعطونه

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/١ ١٣٧١هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٨/٩/٢هـ.ش.

للعروس، سوف يسد أبواب الزواج بوجه الآخرين، وهذا ليس أُسلوباً إنسانياً ولا إسلامياً[١].

جهاز أفضل زوجة في العالم:

انظروا إلى ابنة الرسول الأكرم ﷺ، خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء ؑ والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت بنت أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرات في مقابل الشمس الساطعة، كذلك زوجها أمير المؤمنين وهو أفضل رجال الكون، فلو جمعنا كل فضائله ومكارمه فإنّ كلّ رجال الكون لا يساوون ظفراً من أظافره، تزوج هذان المظهران من مظاهر العظمة والجمال والفضيلة، فكان أثاث زواجهما هو فقط تلك الأشياء المعدودة والرخيصة الثمن والمذكورة والمدونة في الكتب، وهي قطعة من الحصير، قطعة من ليف النخيل وفراش للنوم وكوز وإناء(*)، ولو جُمعت كلُها وثمّنت بالنقد المستعمل حالياً فقد لا تزيد على بضعة آلاف من التوامين (العملة الايرانية)، فقد أخذوا هذا المهر من أمير المؤمنين ؑ واشتروا به أثاثاً بسيطاً وحملوه إلى بيت الزوج، نحن لا نقول: على بناتنا ـ في هذا العصر ـ أن يجلبن أثاثاً كأثاث فاطمة الزهراء ؑ، كلاّ، فليس بناتنا كفاطمة الزهراء ؑ ولسنا كأبيها ﷺ ولا أبناؤنا كأمير المؤمنين ؑ، زوج فاطمة الزهراء ؑ أين نحن من هؤلاء؟ الفرق بيننا كفرق السماء والأرض، لكن يتضح أن الطريق هو نفس الطريق، والتوجه هو نفس

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٨/٥هـ.ش.

(*) بحار الأنوار، ج٤٣، الباب الخامس، ص ٩٤.

التوجُّه، فليكن أثاثكم بسيطاً ولا تنظروا إلى هذا أو ذاك، لا تكثروا من المصاريف ولا تصعبوا الأمر على الذين ليس لديهم إمكانات كافية[١].

لقد كان جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام بالحجم الذي ربما كان باستطاعة شخص أو شخصين أن ينقلاه بأيديهم من بيت إلى آخر. انظروا بماذا كانوا يفتخرون وما هي قيمهم، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله قادراً على أن يجلب أثاثاً ضخماً؟

لو كان النبي صلى الله عليه وآله قد أشار مجرد إشارة، فإنّ المسلمين المحيطين به وقد كانوا أُناساً متمكنين ومتمولين، ويطلبون من الله أن يأتوا ويقدّموا هدية إلى النبي صلى الله عليه وآله أو يساعدوه، ولكنّهم لم يقوموا بذلك، لماذا لم يقوموا بذلك؟ الغرض من ذلك هو أن نتعلم أنا وأنت، أما أن نجلس ونتحدث ونستأنس من دون أن نتعلم، ما هي الفائدة عندها لا نجني شيئاً، فلا ينبغي أن يضع الإنسان وصفة الطبيب على الرف وينظر إليها، يجب أن نعمل بذلك حتى نحصل على الفائدة المطلوبة، فيجب أن تعملوا بالنظام الغذائي حتى تحصلوا على الفائدة المطلوبة، وتلك الأُمور هي النظام الغذائي للروح، النظام الغذائي لصحة المجتمع ـ صحة العائلة، ويجب أن تطبق ـ أقيموا مراسمكم ببساطة[٢].

أيتها العرائس عليكن بالتصدي:

لا تسمحن أن يضخّموا أثاث العرس، على البنات أن لا يسمحن بذلك، أيّتها العرائس عليكن بالتصدي لذلك، حتى لو أراد الآباء

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/١/٥هـش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٥/٩/٥هـش.

والأُمهات ذلك فلا تسمحن به، ماذا تردن أن تصنعن بكل هذه السلع الباهظة الثمن؟[١].

يجب على أمهات العرائس التروي في تهيئة أثاث العرس، فلا يفرطن أو يسرفن في ذلك، ولا يقلن: إنَّها أبنتنا، وسينكسر قلبها، كلاّ. البنات طيبات، وهن لم يطلبن ذلك، فلا نسوقهن نحن بلا مبرر إلى الاتجاه الذي يجعلهنّ يعتقدن بضرورة أن يُهيّأ لهنّ كل شيء جميل وفاخر[٢].

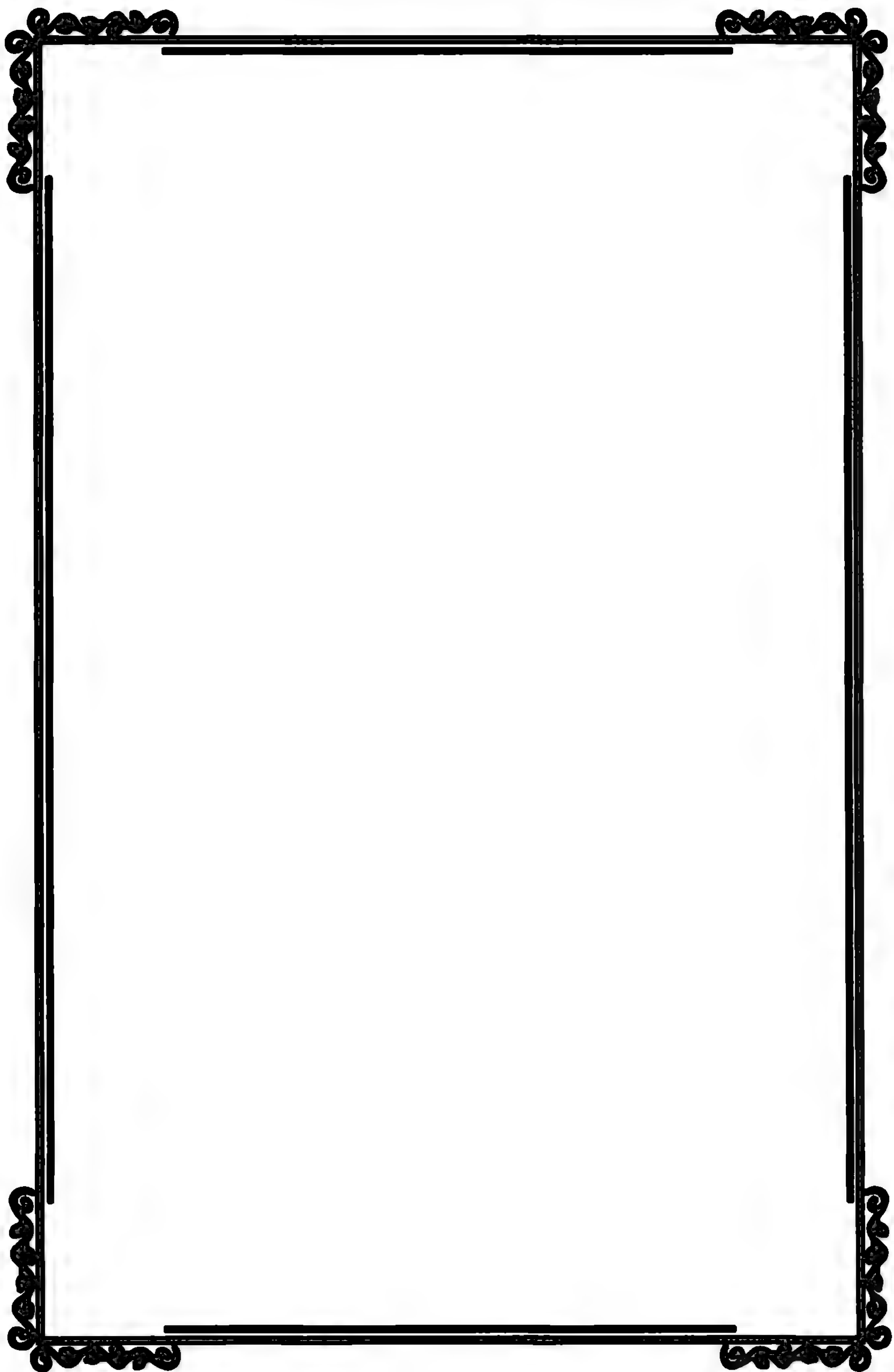
على الفتيات اللواتي يردن أن يُحضرن أثاثاً للعرس أو شراء الوسائل الخاصة بالعقد، عليهن أن لا تطأ أقدامهن تلك المحلات المرتفعة الأسعار في بعض الأماكن في طهران، أو تلك المحلات والتي لا أُريد ذكر أسمائها لكنّي أعرف أين هي وهي المعروفة بغلاء أسعارها، عليهن الذهاب إلى الأماكن غير المشهورة بغلاء أسعارها، فلا ينبغي أن يصطحبن العريس المسكين (إلى تلك الأماكن) لأجل شراء أثاث العرس والعقد، وللأسف، فإنَّهن يقمن بهذه الأعمال[٣].



(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٣/٩/٢٣هـ.ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٩/١١/١٦هـ.ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣٧٢/٣/١٩هـ.ش.



آخر الكلام

وتنتهي جلسة العقد

هنا نقطة البداية لارتباط مقدس، هنيئاً لهم. تتشابك العيون: (مبارك إن شاء الله) ومرّة أُخرى تعلو أُنشودة (الصلوات) التي تجعل محفل أهل الأرض يتناغم مع محفل أهل العرش.

يدا السيد المليئتان بالحنان هما اللَّتان تُرفعان إلى حضرة الرب الرحيم بالدعاء والأمل، وأُمنياته الأبوية هي تطلب لأبنائه المقترنين ـ ومن صميم القلب ـ من ساحة الكريم الرحيم، وبتخضع:

إلهي! اجعل قلوبهم مُحبّةً وعطوفة على بعضها البعض.

إلهي! تفضل عليهم بذرّية طيبة وطاهرة.

إلهي! وفقهم للعمل بما يرضيك ويرضي أوليائك

إلهي! تفضّل على من كانوا سبباً لهذه الأعمال الحسنة بأجر وجزاء جزيل من عندك.



يا له من مجلس مليء بالفيوض، وأيُّ ضيافة ملأى بالبركة... وكم مرت بسرعة

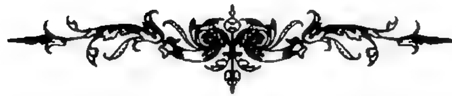
السيد ينهض، الحاضرون يقفون، وبعد لحظات ترى العرائس اللواتي ينظرن بحسرة إلى العرسان والقائد يضمهم إليه. وهو يودعهم إلى باب جنة السعادة بهذه الكلمات:

فليبارك لكم الله بمشيئته، ويحفظكم لأزواجكم بمشيئته، ويفرح قلوبكم. وإن شاء الله تستطيعون أن تكونوا مبعث فخر واعتزاز لأنفسكم وعوائلكم وبلدكم وللعالم الإسلامي.

ونحن وحين لا نزال نسعدُ بالألطاف الخاصة لسيدة الأرض والسماء، وسيدة المحسنين والصالحين وأم الأولياء والمعصومين، نقول:

يا كوثر الإسلام والنبي ﷺ، يا فاطمة العظيمة، وأيتها الزهراء الطاهرة، كوني عوناً لهم في هذا الطريق الوعر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



فهرس الكتاب

الكلمة الثالثة: أفول العشق وفقدان العاطفة في الغرب

الكلمة الرابعة: الحقوق المتبادلة بين الزوج والزوجة

الإرشاد الأول: رفيق إلى الجنة

الإرشاد الثاني: ما فوق الواقع!

الإرشاد الثالث: فن تقسيم العمل

الإرشاد الرابع: المرونة والتكيّف

الإرشاد الخامس: الحياة جميلة

الإرشاد السادس: التحذيرات والتنبيهات

الإرشاد السابع: البساطة

الحياة قافلة طويلة تمر بعُدةِ مراحل ومحطات، ولها هدف سام ومتعال. مُضافاً إلى أنّ، هدف الإنسان في هذه الحياة هو أن يستفيد من وجوده والموجودات التي حوله للوصول إلى التكامل المعنوي والروحي.ولقد جئنا إلى الدنيا أصلاً لأجل ذلك. فنحن لم نأت إلى الدنيا باختيارنا، فقد كنا أطفالاً عرضةً للتأثر، لكنّنا - بالتدريج - يتكامل عقلنا ونمتلك القدرة على الاختيار والانتخاب، وهنا لابدَّ أن يفكِّر الإنسان بصورة صحيحة،وأن ينتخب انتخاباً صحيحاً ويتقدم إلى الأمام على أساس هذا الانتخاب، فإذا اغتنم الإنسان هذه الفرصة واستفاد من تلك الأيام المعدودة في هذه الدنيا بالنحو الأحسن، وأوصل نفسه إلى الكمال، فسيكون عندما يخرج من الدنيا، كمن يخرج من السجن وعندها تبدأ الحياة الحقيقية.

خطبة العقد المؤرخة ١٨ - ١١ - ١٣٨٠هـ.ش



دار الولاية للثقافة والإعلام
الجمهورية الاسلامية الإيرانية - قم المقدسة -
صندوق بريد: ٣٧١٨٥-٦٦١
هاتف وفاكس: ٧٧٣٨٣٧١ ٢٥١ ٩٨+
www.alwelayah.net
alwelayah@alwelayah.net
توزيع دار العصمة ودار المحجة البيضاء